لويس زيتون
يقدم

لِقَاء رُوحي
بين
القرآن والانجيل والتوراة

لويس زيتون جرجس

يقـــدم

لقاء روحى

بين

القرآن والإنجيل والتوراة

« وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » — القرآن

« وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وختم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم » — الانجيل

« أليس أب واحد لكلنا أليس إله واحد خلقنا فلم نغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهـــد آبائنا » — التوراة

مطبعة قاصد خير
٢٥ ش كامل صدقى (الفجالة سابقا)

إهداء

إلى من يعتقدون أن الله رب العالمين
وليس رب طائفة دون أخرى من الناس
أهدي هذا الكتاب

المؤلف

فى هذا الكتاب

تمهيـــــد

هذه الدراسات كنت أقوم بها لنفسى ما ينوف على سبع سنوات ، ولم يكن يدور بخلدى أنى سأقوم يوماً بنشرها ، إلى أن انتهيت من دراستها فأحسست بدافع قوى أن أقدمها إلى أخوتى المسلمين والمسيحيين فى كل مكان لكى يؤسسوا إيمانهم على الفهم الصحيح ولا يسلموا أمرهم للواقع ويعلموا أن التوراة والإنجيل والقرآن يلتقون لقاء روحياً سامياً .

فالثانى قال عن الأول « ماجئت لأنقض الناموس بل لأكمله » .

والثالث قال عن الأول الثانى « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس » .

وهكذا تعمل الكتب الثلاث من أجل غاية واحدة هى التقوى والتمسك بالمثل العليا والفضيلة والتعاون على البر ، فترتبط الشعوب بالله الخالق ارتباط الحب والرجاء والخشية لتعيش أخوة متحابة يجمعهم إيمان مشترك بالله الواحد الذى خلقهم وإليه مصيرهم بعيدة عن الوجودية والالحاد ، لاسيا فى أرضنا العربية أرض النبوات ومهبط الوحى .

ولعل أقوى دليل على صدق هـــذه الرسالات أنها قد تنبأت عن أمور وحوادث فى المستقبل البعيد لا يعلمها إلا الله فتحقق كل ماجاء بها من نبوات .

بيد أنه إن كانت فئة من الناس قد سولت لهم نفوسهم أن يعبثوا بكلام الله سواء بالحذف أو الزيادة أو التحريف ، فهذا لن يقلل أبداً من قدر الرسالات وجوهرها ، فالرسالات مهما امتدت إليها اليد الأثيمة لا يمكن أن تزيل أو تفقد نضارتها ولكن جمالها يزيد مع توالى الزمن ، ورائحتها الزكية تعظم يوماً بعد يوم ، فما أن يشم المرء عبيرها حتى يحس بالسعادة والاطمئنان والرجاء . ومهما وجه الملحدون طعناتهم إليها فلن يزدها ذلك إلا رسوخاً وانتشاراً فيكونون بذلك كمن ينطح الصخر برأسه أو يحاول زحزحة جبل المقطم بساعديه .

فعن الإسلام :

قال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد الفحام فى مجلة التليفزيون الصادرة فى ١٩٧١/٦/١٢ « وكما حرفوا وبدلوا ألفاظ القرآن الكريم بدلوا معانيه وحملوها بتفسيراتهم على غير المقصود بل عارضوا هداية القرآن بأضاليل من عندهم فتنوا بها عقول الناس ليصرفوهم عن القرآن » .

ذلك لأن اليهود كانوا قد طبعوا نسخاً من القرآن الكريم فى بلادهم بعد أن حذفوا منها الآية الكريمة « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولاهم فأولئك هم الظالمون » .

وقديماً كان مسيلمة الكذاب قد أدعى النبوة كذباً ، فعارض سورة الكوثر وهى أقصر سورة فى القرآن الكريم ليثبت لدى غوغائه أنه يوحى إليه كمحمد فقال كما فى التفسير الكبير للفخر الرازى « إنا أعطيناك الجماهر فصلى لربك وهاجر إن مبغضك رجل كافر » .

ومن الواضح أن محاولة هؤلاء المعاندين أن يأتوا بمثل القرآن تحمل فى طياتها تقديرهم له وإعجابهم به الأمر الذى دفعهم إلى بذل جهودهم فى تقليده .

وعن المسيحيين :

قال بطرس فى رسالته الثانية ٣ : ١٦ « هذه الأمور التى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم » .

إن من يغلق عينيه عن النور فذلك لا يضير النور شيئا بل عينيه ، ومن يغلق ضميره عن الحق فسوف يضير ضميره دون الحق ، فإذا رغب المرء فى معرفة الحق المجرد فعليه أن يوجه أفكاره جملة واحدة إلى الرسالات نفسها .

وها أنا أقدم كتابى هذا بكل إخلاص ، فإن وجدت ربى فيه ما ينفع فهو منك ولك كل الفضل ، وإن وجدت فيه نقصا فهو منى وأرجو منك العفو .

المؤلف

تقـــديم الـكتاب
بقـلم
الدكتور شاكر محمود أحمد
أستاذ بجامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مما لا شك فيه أن رسالات الرسل ودعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن آدم إلى محمد خاتم الأنبياء والمرسلين تنبع من نبع واحد وتصدر عن ارادة واحدة وتهدف إلى غاية واحدة هى خير الانسانية ورفعة شأنها والعمل على اسعادها وتطهير النفوس والأرواح واعدادها اعداداً سليما للقاء الله سبحانه وتعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) .

وهذه الرسالات كلها تتفق فى أصولها اتفاقا كاملا فهى تتفق فى الدعوة إلى الايمان بإله واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله وفى الايمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، وتتفق كذلك فى الايمان بكل الأنبياء والمرسلين ، والايمان بما يدعون إليه من أصول العقائد والفضائل والأخلاق ، وان اختلفت تلك الدعوات فى بعض الفروع التى تختلف باختلاف الزمان والمكان . . . يقول الله تعالى فى القرآن الكريم « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

ولذلك نرى وجوه التقارب بين الديانات السماوية جميعها واضحة قوية عرفها كل المخلصين من العلماء المسلمون منهم والمسيحيون ، وعاشوا على أساس تلك المعرفة منذ أن ظهر الاسلام — وإلى الآن — معايشة طيبة يحدوها الحب المتبادل والأخوة الصادقة وشواهد التاريخ القديم والحديث ماثلة أمام الأعين دالة على ذلك ويكفينا فى هذا المقام أن نذكر قوله تعالى فى القرآن الكريم « لتجدن

أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فأكتبنا مع الشاهدين .

هذا الكتاب الذى يقدمه إلى القراء اليوم مشكوراً الأستاذ الفاضل/ لويس زيتون جرجس يضع بين أيدينا كثيراً من وجوه هذا الاتفاق ويشرح لنا وجوه التلاقى بين الديانات السماوية ، ولعل هذا الكتاب يكون حافزاً لهمم كثير من العلماء والمفكرين فى دراسة أعمق وأشمل تعود بالخير على كل من أهل وطننا العربى المسلم والمسيحى منه على السواء .

والله ولى التوفيق ؟

دكتور شاكر محمود أحمد
أستاذ بجامعة الأزهر

تقـــديم الكتاب
بقلم
القمص بولس باسيلى

أستاذ الوعظ بالكليتين الاكليريكية واللاهوتية
ورئيس تحرير مجلة مار جرجس
وعضو مجلس الشعب

لعل الأخ الغيور الأستاذ لويس زيتون مؤلف هذا الكتاب استطاع بحاسته القوية أن يستشف من كتاباتى ما شجعه على أن يطلب منى تقديم هذا الكتاب .

وفى الواقع . . فبرغم أخطبوط مشاغلى التى أعيشها لم أستطع أن أتنصل من تلبية هذا الطلب لعلمى يقيناً بأن مجتمعنا المصرى أحوج ما يكون إلى مثل هذا الكتاب الذى يهدف إلى تعميق جذور المحبة والاخلاص بين عنصرى الأمة ، وهو نفس الهدف الذى عملت له ثورة ٢٣ يوليو والذى كان أول شعار لها يوم أن رسمت لنا المسجد والكنيسة متعانقين والصليب والهلال متآخين، وهذا يماثل الشعار الذى حلى به المؤلف جيد هذا الكتاب .

وما دمنا قد أشرنا إلى ثورتنا المجيدة فلا يفوتنا أن نشيد بروح رائدها الزعيم الراحل الذى كان أول من أرسى حجر الأساس فى بناء صرح الوحدة المقدسة لهذه الأمة المناضلة والذى طالما صرح بأن هذه الثورة قامت أصلا على المحبة وعلى الخير ولم تقم أبداً بأى حال على الكراهية أو التعصب .

قامت تدعو للمساواة وتكافؤ الفرص وهى أول المبادىء التى نادت بها الأديان السماوية لأننا بها نستطيع أن نبنى المجتمع الصحيح السليم الذى نريده وأن نشيد الوطن القوى الذى يحس بالوطنية ولا يعرف الطائفية .

وهكذا نسمع الزعيم الراحل أيضاً يعلن ...

« حينما كنا فى فلسطين فى سنة ١٩٤٥ كان المسلم جنباً إلى جنب مع المسيحى ولم تكن رصاصة الأعداء تفرق بين المسلم والمسيحى .وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ١٩٥٦ وضربت بورسعيد .. هل فرقت قنابل الأعداء بين المسلم والمسيحى؟

ولكم انشرحت صدورنا حين لمسنا فى خليفة الزعيم الراحل الرئيس أنور السادات نفس الروح القومية السامية والمشاركة الوجدانية العالية التى بدت من سيادته فى مستهل عهده المبارك إبان حديثه مع قداسة البابا الراحل وهو يقول :

« إن الوطن يجتاز محنة ويحيط بنا الأعداء ، وأول سلاح يحاولون أن ينفذوا إليه من بيننا هو سلاح الفرقة ، لكن يقظين فنحن شعب واحد هكذا عشنا وهكذا تعلمنا وهكذا سنمضى إن شاء الله برسالة زعيمنا وبما تركه لنا من مبادىء ... بهذه الروح التى ولدت مع ثورة ١٩ والتى جمعت الشيخ على منبر الكنيسة مع القسيس على منبر الأزهر .

حلفوا على القرآن والانجيل أن	يحموا الحمى بالفرقدين ويفتدوا
فسعى الصليب إلى الهلال معانقاً	ومشى الهلال إلى الصليب يمجد
والشيخ والقسيس مرتبطان فى	شوق له بين الضلوع موقد
أكرم بها من وحدة قومية	رنح الخصوم لها وغص الحسد
دقت لها أجراس كل كنيسة	فرحاً فجاوب بالآذان المسجد

ذلك هو اللحن الموسيقى البديع ذو النغم المنسجم الذى وقعه المصريون من قديم الزمان ولا يزالون يوقعونه إلى اليوم لحن الوحدة المباركة والوطنية الفذة التى أشار إلى مفهومها عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين — يوم قال .

« لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الدين أن يكون أشبه بهذا الاختلاف الذى يكون بين الأنغام الموسيقية فهو لا يفسد وحدة اللحن إنما يقويها ويذكيها ويمنحها بهجة وجمالا » .

وحول هذا المعنى يتغنى شاعر ثورة ١٩ فيقول :

أى شىء أحب من أن ترانا عيسويا مصافحاً أحمديا
سوف يبدو صوت من النيل عال يسمع الغرب منه صوتا شجيا
صوت شعب مجاهد لحياة شهد الله أنه كان حيا

وبعد فإن هذا اللقاء الذى أعده لنا الأستاذ لويس اعداداً لبقاً حصيفا حرىّ بكل مواطن أن يعيه ويستوعبه بل أن يفهمه ويتدبره ، وجدير بكل مسلم ومسيحى أن يتخذه نبراسا ودستوراً لحياته فيتنازل كل منهما عن تعصبه وحقده وليعلم الاثنان أن أكرمهم عند الله أتقاهم ، وأن الرب ليس رب المسلمين وحدهم ولا رب المسيحيين وحدهم بل هو رب العالمين ، وأننا نحن المصريون أبناء نيل واحد منه شربنا وارتوينا وتحت سمائه عشنا وأنتعشنا ، ومن أرضه الطيبة أكلنا وشبعنا ، وفى سبيله حاربنا وناضلنا ...

بنينا على آثار عيسى وأحمد منازل عز دونها يقع النسر
فلا يستطيع الدهر تفريق بيننا وإن جر قوم بالسفاهة ما جروا
إذا ما دعت مصر ابنها نهض ابنها لنجدتها سيان مرقس أو عمرو

وختاما أهنىء الابن العزيز لويس على عظيم جهده ونبيل هدفه وشريف قصده وأتمنى لكتابه رواجا بقدر ما أتمنى لرسالته نجاحا ، وللوطن نصراً قريبا بإذن الله .

القمص بولس باسيلى

الباب الأول

المسلمون والمسيحيون معاً منذ البداية

جاء فى سورة البقرة آية ٦٢ « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وفى الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ٦ « ولكن بدون إيمان لا يمكن ارضاءه لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه ».

وسفر الجامعة ١٢ : ١٣ « فلنسمع ختام الأمر كله أتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الانسان كله » .

فالاسلام والمسيحية واليهودية حينما تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتدعو للصالحات تكون جميعها قد عملت من أجل غاية واحدة هى اتقاء الله استعداداً ليوم الحساب .

هذه الديانات مهما اختلفت نوعيتها أو تسميتها فلا يمكن أن تنسب إلى الله إلا كل نزاهة وعدالة فى جميع أحكامه سواء بالعقاب الذى أوعد به العاصين أو بالثواب الذى وعد به المتقين .

إلا أن رؤساء اليهود قد وجدوا فى رسالتهم عقبة تحول دون تحقيق أهوائهم فقست قلوبهم وأعرضوا عنها وتآمروا على الرسل والأنبياء حتى قال المسيح عنهم « يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ... »

وقال عنهم رسول الإسلام « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء حجر ، فيقول ياعبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله » .

لقد بلغ حقد اليهود على المسيح أنهم قاوموه طفلا ، وطاردوه شاباً ، وحاكموه رجلا ، فقوبلت طفولته البريئة بالتهديد والقتل ، إذ كان هيرودس ملكهم يدعو المجوس سراً ليتحقق منهم مولد المسيح حتى يقتله .

وقوبل شبابه الطاهر بالطرد والوعيد فى الوقت الذى كان فيه يجول طول يومه يصنع خيراً ويشفى المتسلط عليهم أبليس .

وقوبلت رجولته المضحية بالتأنيب والتعذيب حتى أنه فى غفلة من القانون أسلموه إلى المحاكمة حسداً ، ومن غير ذنب أصدروا عليه حكمهم .

وبلغ حقدهم أيضا على رسول الاسلام أنهم كانوا يعهدون إلى لبيد بن الأعصم أن يؤذيه بالمرض عن طريق السحر الذى كان معروفا عند العرب ، وحاولوا مرة قذفه بحجر من فوق جدار عند ما ذهب إلى بنى النضير يطلب تعاونهم فى دفع الدية لبعض القتلى ، ومرة أخرى دست امرأة يهودية له السم فى حادث الشاة المعروفة .

وفى أحد الأيام ذهب فريق من اليهود إلى مكة لتأليب قريش على محمد فى غزوة الأحزاب فسألتهم قريش « من الأفضل دينا وأهدى سبيلا هل هم قريش أم محمد والمسلمون ؟ » فشهدوا لهم أنهم على وثنيتهم أفضل من محمد ، وقصدوا بهذا استمالتهم لحربه ، فجاء فيهم القول « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » . (سورة النساء : ٥١)

وقد علق على هذا الحادث المؤرخ اليهودى اسرائيل ويلفنسون فقال « كان من واجب هؤلاء ألا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش ، ولا يصرحوا أمام زعماء قريش أن عبادة الأصنام أفضل من الاسلام وهو أقرب إلى عقيدتهم . ولو أدى بهم الأمر أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم . . . فهم بالتجائهم إلى عبادة الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم .

وهكذا كان اليهود يقاومون محمدا مثلما قاوموا المسيح من قبل .

وفى الوقت الذى كان فيه رسول الاسلام يحس نحو اليهود بالقلق وعدم الارتياح ، فقد كان ميالا لمجالس أهل الكتاب ومجامعهم راغبا فى تدعيم الروابط بين المسلمين والمسيحيين .

جاء فى سورة البقرة آية ٦٢ « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

جاء فى سورة آل عمران آية ١١٣ « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

وفى سورة المائدة آية ٨٢ « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

وفى سورة آل عمران آية ٥٥ « إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » .

وفى سورة البقرة آية ١٢١ « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » .

وفى سورة العنكبوت آية ٤٦ « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » .

ويتبين لنا من الآية القرآنية الكريمة الأولى وجوب الإيمان بالله واليوم الآخر والقيام بالعمل الصالح ،

ومن الآية الكريمة الثانية أن بعض أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات .

ومن الآية الكريمة الثالثة أن قسيسين ورهبانا فاضت أعينهم من الدمع عند ما سمعوا ما أنزل على محمد بما عرفوا من الحق وقالوا : ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين .

ومن الآية الكريمة الرابعة أن من اتبع ما جاء به المسيح دون ما زيغ ولا الحاد فهو فوق الذين كفروا .

ومن الآية الكريمة الخامسة أن من يكفر بأى كتاب أنزله الله على رسول من رسله يكون من الخاسرين .

ومن الآية الكريمة السادسة ترك ما يؤدى إلى التنافر والخصومة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب مع بيان أن هدف الرسالات واحد وهو الايمان بما أنزل من عند الله الإله الواحد .

ولعل أقوى لقاء بين المسيحية والاسلام كان يبدو فى تلك الأحاسيس النبيلة التى دعت نبى الاسلام أن يضم إلى زوجاته المسلمات مريم القبطية فكان فى هذا تدعيم قوى لأخوة صادقة بين النصارى والمسلمين .

ولنفس هذه الاعتبارات فقد حزا حزوه بعض كبار المسلمين أمثال « حذيفة ابن اليمان » وغيره . . . ولا زال الاسلام يصرح للمسلم أن يتزوج المسلمة والمسيحية ، وها هى أسرهم تترعرع ويحدوها الحب والعطف والوفاء .

وفى نفس الوقت كان محمد يعادى اليهود لما كانوا يبهتون به المسيح وأمه

العذراء فإنه حينما ادعى اليهود على مريم ظلما وبهتانا توالت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تلعن اليهود وترفع من قدر مريم العذراء .

ومن ذلك الحين أخذ يحلو لكل مسلم ومسيحى أن يتغنى بهذا اللقاء فقالوا :

أرسلت بالتوراة موسى مرشدا وابن البتول فعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمدا فسقى الحديث وناول التنزيلا

وقالوا :

العام أقبل قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجود جلالا
عيد المسيح وعيد أحمد أقبلا يتباريان وضاءة وجمالا

وقالوا :

عيسى سبيلك رحمة ومحبة فى العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرءاً هان الضعاف عليه والأيتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى كثرت عليه بأسمك الآلام

وقالوا :

أعهدتنا والقبط إلا أمة للأرض واحدة تروم مراما
نعلى تعاليم المسيح لأجلهم ويوقرون لأجلنا الاسلاما
الدين للديان جل جلاله لو شاء ربك وحد الأقواما
هذى قبوركم وتلك قبورنا متجاورين جماجما وعظاما
فبحرمة الموتى وواجب حقهم عيشوا كما يقضى الجوار كراما

ولعل الذين عاصروا ثورة ١٩١٩ يذكرون أجمل الأحاسيس التى كانت بين المسلمين والأقباط فى ذلك الحين ــ حتى أن مشايخ الأزهر قد سمحوا لرجال

الدين الأقباط ومن بينهم القمص سرجيوس أن يخطبوا من منبر الأزهر وأن رجال الدين الأقباط قد رحبوا بعلماء الأزهر وهم يوجهون خطبهم من منابر الكنائس .

قال القمص سرجيوس فى إحدى خطبه من منبر الأزهر فى ذلك الحين بالحرف الواحد « إذا كان الإنجليز يتمسكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية القبط فأقول ليمت القبط وليحيا المسلمون أحراراً »(١) .

فى تلك الأيام تعرض الأقباط تماما لمثل ما تعرض المسلمون فى سبيل الوطن للنفى والسجن والتشريد والإعدام وبذلوا الدماء رخيصة حتى واجه الإنجليز أمة متحدة فلم يملكوا إلا أن صوبوا مدافعهم إلى جميع المواطنين فقابلها المصريون جميعا وصدورهم مفتوحة إلى أن ارتوت الأرض المقدسة بدمائهم ممتزجة .

وأمام هذه الوحدة الرائعة لأبناء الأمة عمد الإنجليز إلى سياسة التفرقة ظنا منهم أنها الوسيلة التى تحقق لهم أغراضهم ، فاتجه العميد البريطانى اللورد اللنبى إلى بطريرك الأقباط « الأنبا كيرلس الخامس » يمنيه بالحماية البريطانية له وللأقباط إذا تراجعوا عن موقفهم فرفض البطريرك هذه الحماية من العدو رفضا باتا (٢) .

ويقول الزعيم سعد زغلول فى الخطبة التى ألقاها يوم ١٩٢٣/٩/١٩ « ولولا وطنية من الأقباط وإخلاص شديد لتقبلوا دعوة الأجنبى لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفى والسجون والاعتقال ولكنهم فضلوا أن يساموا

---

(١) المسيحية والقومية العربية للأستاذ / عبادى العبد المحامى .

(٢) بحث الدكتور زاهر رياض بعنوان صفحة من تاريخ القبط فى العصر الحديث .

الخسف ويذوقوا الموت والذل والظلم على أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعدائكم »(١).

وحينما تألف الوفد المصرى فى نوفمبر ١٩١٨ بزعامة سعد زغلول للمطالبة باستقلال مصر استجابت لصيحة سعد أبناء الأمة من المسلمين والأقباط ، بعد أن رأوا فى سعد أنه الزعيم البطل الذى يحقق الأمل المنشود فى استقلال مصر .

وكان من بين الذين وقفوا مع سعد « سينوت حنا وجورج خياط وواصف غالى » وصار من أعضاء اللجنة المركزية بالقاهرة « مرقص حنا وتوفيق دوس » .

ولقد نفى مع الزعيم « سعد زغلول » مكرم عبيد وسينوت حنا ، وتعرض بعضهم للإعدام بعد ذلك .

وكانت هذه الوطنية على أشدها فى النشاط النسائى أيضا ، ففى ذلك الحين كتب عبد الرحمن فهمى إلى « سعد زغلول » رئيس الوفد فى باريس قال « اجتمع أكثر من مائتين من السيدات المصريات بالكنيسة المرقسية يوم الجمعة ١٢ من ديسمبر الجارى ومعظمهن إن لم يكن كلهن من علية القوم والبيوتات الكبيرة تتقدمهن حرم شعراوى باشا وحرم المرحوم محمود باشا رياض وحرم الدكتور حبيب خياط وحرم فهمى ويصا .. الخ وكتبن احتجاجا على الحالة الحاضرة وعلى تدوم اللجنة الإنجليزية التى تعمل تحت الحماية نفسها وطلبن الاستقلال التام لمصر والاحتجاج موقع عليه من الجميع وموجود عندنا(٢) :

كتب الدكتور محمد صبرى « كان الأقباط أكثر تحمسا للملكية من الملك ، لقد كانوا أشد الناس تحمسا للدفاع عن الفكرة الوطنية، وكان القساوسة يحضون على حب الوطن تماما كما نادى المشايخ والعلماء المسلمون .

---

(١) الدكتور نقولا فياض « الخطابه » ص ٢٤٢ .

(٢) الدكتور محمد أنيس « دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ الجزء الأول ص ١٤٦ » .

ولم يكن هذا فى عام ١٩١٩ فحسب بل نذكره كمحصله لما قبله وما بعده من حقائق تاريخية ثابتة ، ولقد طالعتنا جريدة الأهرام الصادرة فى ١٩٧٠/٥/٢٣ كيف أن آباء الكنيسة المصرية وأعضاء الجمعيات الشرعية الإسلامية كانوا فى طليعة من أعلنوا انضمامهم إلى لجان المواطنين من أجل المعركة جنبا إلى جنب ضد أعداء السلام .

وفى قاعة الكنيسة المرقسية قال حافظ بدوى « إننا ونحن نخوض معركة وجودنا ومصيرنا علينا أن نعود مع التاريخ قليلا إلى الوراء لأن فى ذلك قوة لنا وعزة وحياة ، وأضاف سيادته « لقد سجل آباؤكم وأجدادكم فى ثورة ١٩١٩ أنهم كانوا سياطا الهبت ظهر الغاصبين .

ولا زال صفنا الواحد يثبت أننا أمة مسلموها ومسيحيوها شعب واحد وكلمة واحدة وأن الوحدة الوطنية قادرة على أن تدمر الطغاة وتطرد الغزاة وتقدر على ضرب أية فتنة أو تفرقة فالمسلم والمسيحى أخوان حبيبان متحدان لا يمكن أن تفرقهما يد إنسان .

ثم أشار إلى تلك المقالات الوطنية الملتهبة التى كان يكتبها « سينوت حنا » قبيل ثورة ١٩١٩ تحت عنوان « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » كما أثنى على بطولة السيدة استر فهمى ويصا والتى قادت المرأة المصرية فى نفس العام حيث وقفت أمام المفتش الإنجليزى فى أسيوط تقول « هذا صدرى أطلق عليه الرصاص . . يشرفنى أن أبذل حياتى فى سبيل بلادى . . . » .

فتحية نرفعها من قلوبنا وتقديرا نقدمه من أعماقنا إلى أبطالكم وأبطالنا سينوت حنا وويصا واصف وجورج خياط ومرقص حنا وأستر فهمى ويصا .

وختم كلمته بقوله « ونحن نخوض معركة مصيرنا ضد عدو يحاول أن يقضى على كياننا لا يفرق بين شيوخنا وأطفالنا ونسائنا ، ولا بين مساجدنا وكنائسنا علينا أن نقوى عزائمنا وأن نقف قوة ترهب عدونا وتحقق نصرنا : (جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٣) .

والحب متبادل دائما بين طائفتى الأمة فى السراء والضراء . . ففى وداع الأنبا كيرلس السادس بطريرك الكرازة المرقسية والذى تنيح فى ٩ مارس سنة ١٩٧٢ — سارع زعماء الإسلام إلى المشاركة فى التعزية وسطروا فى سجل الكنيسة كلمات الحزن والألم .

وفى احتفالات العيد العشرين لثورة يوليو المجيدة ، لم يفت فضيلة شيخ الجامع الأزهر وقداسة البابا أن يلتقيا ليسجلا كلماتهما .

قال شيخ الجامع الأزهر :

« يسعدنى ويسرنى بهذه المناسبة الكريمة أن أهنىء الشعب المصرى جميعا بزعامة رئيسه المحبوب من كل قلب ، الممدوح بكل لسان ، رمز حريته ومعقد آماله وجامع وحدته الرئيس « محمد أنور السادات » المؤمن الرشيد .

وأرجوالله تعالى مخلصا أن يقوى روح الوحدة بين أفراد شعبنا الحرالأصيل فى جميع عناصره .

أيها الشعب المصرى أرجو ألا يشغلنا شاغل عن معركة المصير ، وأن نتنبه إلى ما يريده أعداؤنا من الإيقاع بين عنصرى الأمة من إشاعات كاذبة تثير الفرقة بين عنصريها .

والتاريخ يحدثنا أن اشتداد الأزمة يجمع دائما بين المسلمين والمسيحيين كما حدث فى ثورة ١٩١٩ وفى معركة ١٩٥٦ ولم لا والكل يعيش فى وطن واحد هو مصر كنانة الله فى أرضه آمالهم واحدة ، وآلامهم واحدة ، وعدوهم واحد، وصديقهم واحد ، وكلهم أمام الدولة سواء فى الحقوق والواجبات .

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز « يأيها الذين آمنو إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

وقال البابا :

« يسرنى أن أهنئكم يامواطني الأحباء بهذا العيد العشرين بين أعياد مصرنا

المحبوبة ، التى تخضبت أرضها بدماء شهدائنا .

لذلك بكل فرح واطمئنان ، وبكل ثقة وتقدير قابلنا الاهتمام الكبير الذى أظهره رئيسنا المحبوب للوحدة الوطنية .

إن الوحدة الوطنية فى مصر وبخاصة بين عنصرى الأمة من مسلمين ومسيحيين هى ضرورة من ضروريات الوطن ونتيجة طبيعية لروح التدين الذى تتصف به مصر وكل الحركات الوطنية فى تاريخنا كانت تقضى على روح التعصب الذى يظهر أحيانا من غير المتدينين ، وهنا ينبغى أن نفرق تفريقا كبيرا بين التمسك بالدين والتعصب الدينى .

إن التمسك بالدين فضيلة والغيرة الدينية فضيلة ، ولكن التعصب الدينى شر عظيم » .

ومن أمثلة السماحة الدينية للإسلام والمسيحية :

« نذكر عمرو بن العاص الذى عندما فتح مصر ، وكانت آنذاك تحت حكم الرومان استدعى البابا « بنيامين » الذى اضطهده الروم ، وأعاد إليه جميع الكنائس التى كانوا قد اغتصبوها منه ، بل أكثر من ذلك منحه ١٠ آلاف دينار يبنى بها كنيسة فى الاسكندرية وأحب عمرو البابا « بنيامين » وعامل المسيحيين برفق ذاكرا عبارة خالدة وردت فى الحديث النبوى الشريف تقول : « استوصوا بالقبط خيراً » .

والذى يدير عقرب التاريخ بضع سنوات خلت ، حينما جرف السيل مدينة قنا ، نجد أن المطران القبطى قد فتح أبواب المطرانية لإيواء الكل مسلمين ومسيحيين طوال فترة السيل .

وما أكثر الأمثلة فى التاريخ عن الصداقات العميقة التى كانت تربط بين ولاة المسلمين وبطريرك الأقباط ، كل ذلك كان ينسج خيوطا ثابتة فى الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين .

اننى كلما استعرضت تاريخنا اتق ان وحدتنا الوطنية أعمق بكثير من أن تهزها حركات لاشك أن العدو يدبرها من الخارج ويفرح إن أتت بثمرة ، وحاشا لنا أن نمكنه من ذلك .

ويوم ٩/٤/١٩٧٣ حينما قامت إسرائيل بجريمتها الوحشية فى شوارع بيروت كان الأخ المسلم أبو يوسف مسئول الشئون السياسية لحركة فتح جنبا إلى جنب مع أخيه المسيحى كمال ناصر مسئول الاعلام الفلسطينى بؤديان أشرف وأقدس نضال ضد أعداء الله حتى استشهدا فامتزجت دماؤهما معا ليكتبا بها على أرضهم المقدسة صفحة أمجاد وإعزاز لوحدة المسلمين والأقباط .

وهكذا منذ ظهور الإسلام لم يكن بين المسلم والمسيحى إلا كل حب وتقدير ووفاء تربطهما أحاسيس المودة والأخوة الطبيعية والوطنية المقدسة .

ولا زال المسيحيون يحسون بالتقدير والارتياح حينما يستعرضون تلك المواقف المشرفة التى وقفها أئمة المسلمين من أجلهم ، ومنها موقف أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » مثلا حينما طلب إليه البطريق يوما أن يصلى فى كنيسة القيامة فاعتذر بأنه يخشى أن يصلى بالكنيسة فيدعى المسلمون فيما بعد أنها مسجد لهم ويأخذونها من النصارى .

ومنها مشاركة الزعيم الراحل « جمال عبد الناصر » فى ارساء حجر الأساس لأكبر كاتدرائية فى الشرق ، وتبرع لبنائها بمائة ألف من الجنيهات .

إنما نحن مسلمين وقبطا   أمة وحدت على الأجيال
وإلى الله من مشى بصليب   فى يديه ومن مشى بهلال

وحينما نجحت مصر يوم ٦ أكتوبر العظيم فى عبور القناة وطرد الغزاة كان القائدان اللذان تقدما أبطالنا فى حرب التحرير التي أذهلت العالم هما اللواء فؤاد عزيز غالى واللواء أحمد بدوى السيد .

وجدير بالذكر أن الأول وهو قائد الجيش الثانى مسيحى والثانى وهو قائد الجيش الثالث مسلم .

وكان أول شهيدين على أرض سيناء الغالية واللذين حق لهما وسام نجمة سيناء من الطبقة الأولى بقرار جمهورى هما اللواء شفيق مترى سدراك والعميد أ . ح إبراهيم الرفاعى السيد .

وعلى الصعيد الدولى والعالمى تجلت أقوى روابط الأخوة بين المسلمين والأقباط يؤكد هذا حديث الرئيس موبوتو الذى يطلق عليه شعبه فى زائير أسماء نجم أفريقيا الذهبى والمرشد والمخلص وجاء فى حديثه لجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٤/٢/٢٤ « لقد أعلنت فى الأمم المتحدة يوم ١٩٧٣/١٠/٤ قطع العلاقات مع إسرائيل . أعلنته يوم ٤ وكانت الحرب لم تبدأ بعد وإلا كان يقال أنى انتهازى لو أعلنت ذلك بعد حرب أكتوبر ويومها قلت لماذا قطعنا العلاقات ولماذا يجب على باقى أفريقيا أن تقطع علاقاتها بإسرائيل . ثم استطرد يقول إننى أريد أن أوضح بصراحة كاملة أننا لانحمل أى كراهية لليهود كديانة بل نعارض حكام إسرائيل لسياستهم العدوانية وقد اتهمنى أبا ايبان بأنى خائن حينما أعلنت قطع العلاقات ولا أعلم كيف خنته ولماذا أخونه .

إنى مسيحى وقد تعلمت فى طفولتى من الإنجيل أن أول خائن هو يهوذا الذى خان المسيح ويهوذا يهودى أما أنا فلم أخن ولا أستطيع كأفريقى أن أستمر فى قبول أو تدعيم حكومة أو شعب يحتل أرضا إفريقية . ولو فعلت ذلك حينئذ سيتهمنى شعب مصر بحق بالخيانة ولذلك لا أستطيع أن أعتبر حكومة إسرائيل صديقة لى » .

وما قام به السناتور البرت سميث وهو أحد أعضاء الحزب الاشتراكى المسيحى فى بروكسل حينما تقدم فى ٤ / ١ / ١٩٧٤ بمشروع قانون إلى مجلس الشيوخ للاعتراف رسميا بالدين الإسلامى فى بلجيكا (جريدة الأهرام فى ١٩٧٤/١/٥) .

وفى المؤتمر الإسلامى المنعقد فى لاهور فى فبراير ١٩٧٤ كان المؤتمر يضم الوفود الإسلامية والمسيحية معا . وقد أشاد رؤساء وملوك الدول فى المؤتمر وعلى رأسهم الرئيس السادات بموقف الأقباط فى مصر حيث تلاه البطريرك اللبنانى الذى دعا جميع المسيحيين فى العالم للنضال من أجل تحرير القدس التى تضم مقدسات الإسلام والمسيحية معا . (جريدة الأهرام فى ١٩٧٤/٢/٢٤) .

وتتبادل العقيدتان الإسلامية والمسيحية نفس المشاعر والأحاسيس .

فنى الإسلام :

جاء فى سورة الحجرات آية ١٠ « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » .

وفى سورة الأنفال آية ٢ « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون » .

وفى سورة الحجرات آية ١٣ « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وفى سورة الشورى آية ١٥ « وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير » .

وفى سورة البقرة آية ١٣٩ « قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون » .

وفى نفس السورة آية ٢٥٦ « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى

فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ».

وفى سورة هود آية ١١٨ « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ».

وفى المسيحية :

جاء فى سفر الأعمال ١٧ : ٢٦ « وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض ».

وفى كورنثوس الأولى ٢ : ٩ « ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه ».

وفى غلاطية ٣ : ٢٨ « ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد » :

وفى سفر الأمثال ٢٨ : ١٤ « طوبى للإنسان المتقى دائما ».

وفى سفر الجامعة ١٢ : ١٣ « فلنسمع ختام الأمر كله اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله ».

وفى متى ٨ : ١١ « وأقول لكم أن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السموات ».

ويقول فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت فى ذكرى إعلان حقوق الإنسان إن ربكم ناداكم بالأخوة فى الإنسانية ولم يناد طائفة دون أخرى أو ميز جنسا أو لونا دون آخر وإنما وجه نداءه إلى جميع البشر .

وقبل أن أختتم هذا الباب يطيب لى أن أصرح بكل أمانة فضل أخوتى

المسلمين وتكاتفهم معى فى الشدائد فى الوقت الذى تباطأ فيه أخوتى المسيحيون وتقاعسوا ، الأمر الذى زاد إيمانى بالإسلام وقوى حبى للمسلمين .

هذه لمحات وجيزة يحكيها التاريخ والآيات الكتابية والتجارب العملية ، لتؤكد أن للمسلم والمسيحى فى كل مكان قلب واحد ، ويتبادل الاثنان وحدة واحدة فى الفكر والمشاعر والهدف والوجدان .

الباب الثانى

هدف واحد للتوراة والانجيل والقرآن

الانجيل قد صادق على التوراة الذى جاء قبله ، فقال صراحة « ما جئت لكى أنقض الناموس بل لأكمله » .

والقرآن قد صادق على الكتابين قبله ، فشهد بأنهما موحى بهما من الله .

جاء فى سورة النساء آية ١٣٦ « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً » .

وفى سورة النحل آية ٤٣ « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

وفى سورة آل عمران آية ٨٤ « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

وفى سورة السجدة آية ٢٣ « ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه » .

وفى سورة آل عمران آية ١٩٩ « وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمناً قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم » .

وفى سورة المائدة آية ٤٣ « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله

ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » (جاءت هذه الآية حينما احتكم اليهود لرسول المسلمين فى قضية الرجل الزانى) .

وفى نفس السورة آية ٤٦ « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

وفى نفس السورة آية ٦٨ « قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم » .

وفى سورة آل عمران آية ٣ « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام » .

وفى سورة الأنعام آية ٩١ « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وفى سورة الشورى آية ١٣ « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب » .

هذا وتلتقى معظم موضوعات القرآن والانجيل والتوراة لقاء روحياً واضحاً ومن هذه الموضوعات :

تلاميذ المسيح أنصار الله :

جاء فى سورة الصف آية ١٤ « يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » .

وفى أعمال الرسل ١ : ٢ « . . . إلى اليوم الذى ارتفع فيه بعد ما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم » .

وجاء فى سورة المائدة آية ١١١ « وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون » .

وفى سفر أعمال الرسل ٥ : ١٧ « فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين وامتلأوا غيرة فألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم فى حبس العامة ولكن ملاك الرب فى الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال اذهبوا قفوا وكلموا الشعب فى الهيكل بجميع كلام هذه الحياة » .

اشباع الجوع بمائدة من السماء :

جاء فى سورة المائدة آية ١١٥ « قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين » .

وفى انجيل يوحنا ٦ : ٢٦ « أجابهم يسوع وقال الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم » .

إيليا . اليشع . لوط . يونان . رسل الله :

جاء فى سورة الصافات آية ١٢٣ « وإن إلياس لمن المرسلين » .

وفى سفر الملوك الأول ١٨ : ١ « وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا »

وجاء فى سورة الأنعام آية ٨٦ « واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين » .

وفى سفر الملوك الثانى ١٣ : ٣١ « وفيما كانوا يدفنون رجلا إذ بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل فى قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش وقام على رجليه » .

وجاء فى سورة الصافات آية ١٣٣ « وإن لوطا لمن المرسلين » .

وفى التكوين ١٩ : ٢٩ « وحدث لما أخرب الله مدن الدائرة أن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطا من وسط الانقلاب حين قلب المدن التى سكن فيها لوط » .

وجاء فى سورة الصافات آية ١٣٩ « وإن يونس لمن المرسلين » .

وفى سفر يونان ١ : ١ « وصار قول الرب إلى يونان من أمتاى قائلا قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامى » .

الروح القدس للجميع :

جاء فى سورة النحل آية ١٠٢ « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين » .

وفى أعمال الرسل ١ : ٨ « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم »

الله تعالى وقربه للإنسان :

جاء فى سورة ق آية ١٦ « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » .

وفى سفر المزامير ١١٩ : ١٥١ « قريب أنت يارب وكل وصاياك حق » .

موسى كليم الله :

جاء فى سورة النساء آية ١٦٤ « وكلم الله موسى تكليما » ،

وفى سفر العدد ١٢ : ٦ « أما عبدى موسى فما إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالغاز » .

شريعة موسى :

جاء فى سورة الأعراف آية ١٤٤ « قال يا موسى إنى أصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » .

وفى سفر الخروج ١٩ : ٢١ « فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يبطش بهم الرب » .

تقديم الذبائح لله :

جاء فى سورة الكوثر آية ٢ « فصل لربك وانحر » .

وفى سفر اللاويين ١ : ١ « ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا كلم بنى إسرائيل وقل لهم إذا قرب إنسان منكم قربانا للرب من البهائم فمن البقر والغنم تقدمون قرابينكم » .

ميخائيل ملاك الله :

جاء فى سورة البقرة آية ٩٨ « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكاييل فإن الله عدو للكافرين » .

وفى سفر الرؤيا ١٢ : ٧ « ميخائيل وملائكته حاربوا التنين » .

الوعد للأتقياء :

جاء فى سورة الزمر آية ٦١ « وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون » ،

وفى رسالة كورنثوس الثانية ٧ : ١ « فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » .

استجابة صلاة المؤمن :

جاء فى سورة البقرة آية ١٨٦ « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى » .

وفى مزمور ٥٠ : ١٥ « وادعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى » .

الدين بحث ودراسة :

جاء فى سورة النحل آية ١٢٥ « ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

وفى رسالة تسالونيكى الأولى ٥ : ٢١ «امتحنوا كل شىء تمسكوا بالحسن » .

وإذا عزمت فتوكل :

جاء فى سورة آل عمران آية ١٥٩ « فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » .

وفى رسالة يعقوب ١ — ٨ « لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه فلا يظن ذلك الإنسان انه ينال شيئاً من عند الرب. رجل ذو رأيين متقلقل فى جميع طرقه » .

الوضوء :

جاء فى سورة المائدة آية ٦ « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

وفى سفر الخروج ٣٠ : ١٧ « وكلم الرب موسى قائلا وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء فيغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا وقودا للرب يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا ويكون لهم فريضة أبدية له ولنسله فى أجيالهم » .

الله يكره المتكبرين :

جاء فى سورة النحل آية ٢٣ « إنه لا يحب المستكبرين » .

وفى رسالة يعقوب ٤ : ٦ « يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » .

تقديم مشيئة الله :

جاء فى سورة الكهف آية ٢٣ « ولا تقولن لشاىء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا » .

وفى رسالة يعقوب ٤ :١٣ « هلم الآن أيها القائلون نذهب اليوم أو غداً إلى هذه المدينة أو تلك وهناك نصرف سنة واحدة ونتجر ونربح أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد لأنه ماهى حياتكم إنها بخار يظهر قليلا ثم يضمحل عوض أن تقولوا إن شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك » .

الجزاء من جنس العمل :

جاء فى سورة الشورى آية ٢٠ « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب » .

وفى رسالة غلاطية ٦ : ٧ « لاتضلوا . الله لا يشمخ عليه . فإن الذى يزرعه الإنسان أياه يحصد أيضا » :

الجنة ونعيمها والنار وسعيرها :

جاء فى سورة الزخرف آية ٧٢ : « وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون » .

وفى إنجيل متى ٢٥ : ٤٦ « فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية » .

الحسنة والسيئة :

جاء فى سورة فصلت آية ٣٤ « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن » .

وفى رسالة رومية ١٢ : ١٧ « لاتجازوا أحــداً عن شر بشر معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس » .

يوحنا (يحيى) بن زكريا :

جاء فى سورة آل عمران آية ٣٩ « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصورا ونبياً من الصالحين ».

وفى إنجيل لوقا ٣ : ٢ « فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية » .

قعود بنى إسرائيل :

جاء فى سورة المائدة آية ٢٤ « قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » .

وفى سفر التثنية ١ : ٥ « ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة قائلا الرب إلهنا كلمنا فى حوريب قائلا : كفا كم قعودا فى هذا الجبل » .

هروب يونان :

جاء فى سورة الأنبياء آية ٨٧ « وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين ».

وفى يونان ١ — ٣ « وصار قول الرب إلى يونان بن أمتاى قائلا قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامى فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش من وجه الرب » .

إسماعيل بن إبراهيم :

جاء فى سورة إبراهيم آية ٣٩ « الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربى لسميع الدعاء » .

وفى سفر التكوين ١٦ : ١٥ « فولدت هاجر لإبرام ابنا ودعا إبرام اسم ابنه الذى ولدته هاجر إسماعيل » .

انتصار داود على جليات :

جاء فى سورة البقرة آية ٢٥١ « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء » .

وفى صموئيل الأول ١٧ : ٤ « ...وخرج رجل مبارز اسمه جليات .. ومد داود يده وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع ... فقتله » .

يأجوج ومأجوج :

جاء فى سورة الكهف آية ٩٤ « قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا » .

وفى سفر الرؤيا ٢٠ : ٧ « ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسيين » .

وجوب الصلاة بلا انقطاع :

جاء فى سورة طه آية ١٣٠ « فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى » .

وفى سفر تسالونيكى الأولى ٥ : ١٧ « صلوا بلا انقطاع » .

إعطاء الفقير إقراض لله :

جاء في سورة المزمل آية ٢٠ « واقرضوا الله قرضاً حسنا وما تقدموا

لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » .

وفى سفر الأمثال ١٩ : ١٧ « من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه » .

بعض الظن إثم :

جاء فى سورة الحجرات آية ١٢ « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم » .

وفى رسالة كورنثوس الأولى ١٣ : ٥ « المحبة لاتظن السوء ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق .

تحريم المسكر :

جاء فى سورة النساء آية ٤٣ « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » .

وفى سفر اللاويين ١٠ : ٩ « خمراً ومسكرا لاتشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع » .

الله لايراه أحد :

جاء فى سورة الأعراف آية ١٤٣ « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربى أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » .

وفى سفر الخروج ٢٣ : ٢٠ « لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش وقال الرب هوذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى

اجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز ثم أرفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يرى .

الجزاء من جنس العمل :

جاء فى سورة الزلزلة آية ٨ «ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

وفى رسالة غلاطية ٦ : ٧ « لا تضلوا الله لا يشمخ عليه فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً » .

العطف على اليتامى :

جاء فى سورة الضحى آية ٩ « فأما اليتيم فلا تقهر » .

وفى سفر الخروج ٢٢ : ٢٢ « لا تسىء إلى أرملة ولا يتيم إن أسأت إليه فإنى إن صرخ إلى أسمع صراخه» .

تحريم الزنى :

جاء فى سورة الإسراء آية ٣٢ « ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا» .

وفى إنجيل لوقا ١٨ : ٢٠ « أنت تعرف الوصايا ... لا تزن » .

الله إله يسوع المسيح :

جاء فى سورة المائدة آية ٧٢ « وقال المسيح يابنى إسرائيل أعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار » .

وفى إنجيل يوحنا ٢٠ : ١٧ « قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى ولكن اذهبى إلى أخوتى وقولى لهم أنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » .

غضب الله على اليهود :

جاء فى سورة آل عمران آية ١١٢ « ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وفى رسالة تسالونيكى الأولى ٢ : ١٥ « .. وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية » .

هارون أفصح لسانا من موسى :

جاء فى سورة القصص آية ٣٤ « وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردءاً يصدقنى إنى أخاف أن يكذبونى » .

وفى سفر الخروج ٤ : ٣٠ « فتكلم هارون بجميع الكلام الذى كلم الرب موسى به » .

نفس الوصايا :

جاء فى سورة الممتحنة آية ١٢ « يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » .

وفى انجيل مرقس ١٠ : ١٨ « فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله أنت تعرف الوصايا لا تزن ... لا تقتل ... لا تسرق ... » .

وفى سفر الخروج ٢٠ : ١٣ « لا تقتل . لا تزن . لا تسرق » .

ملكوت السموات :

جاء فى سورة الأنعام آية ٧٥ « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » .

وفى انجيل مرقس ١ : ١٤ « وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله » .

هذا وموضوعات أخرى لا حصر لها تؤكد أن رسالة الاسلام وتعاليمه هى هى التى يدين بها المسيحيون ويقدسونها .

وكتب الدكتور القس ابراهيم سعيد فى شرحه لانجيل لوقا « إن الذى يطالع ديباجة بشارة لوقا يستعيد إلى ذاكرته ديباجة الأحاديث فى الإسلام . فمثلا

(١) إن بشارة لوقا والأحاديث كلاهما ترجمة حياة وأقوال مؤسسين لدين واسع الانتشار .

(ب) إن الذين كتبوها أخذوها عن أقوال مسلمه إليهم .

وكتب أيضا « إن الوحى فى المسيحية يجمع بين العنصر البشرى والعنصر الإلهى أى أن الملهمات الإلهية تتجسد فى لباس تقوى بشرى لتكون مفهومة لدى الناس الذين تبلغ إليهم فالكلمة المعلنة المكتوبة فى الانجيل هى رمز لكلمة الله الحى المعلن لنا من الله ، ومن أجل هذا يعتقد المسيحيون أن الوحى بالروح القدس لا يحرم على الموحى إليهم استخدام الوسائل البشرية الاجتهادية الممكنة لديهم ولا يرفع عن الكتاب مسئولية الاجتهاد والتحقيق والتدقيق ، هذا بخلاف الاعلانات المحتوى عليها كتاب الوحى التى لا تتدخل فيها مواهب الكاتب الطبيعية ، بل هى من الله أولا وآخراً كالنبوات المتفرقة فى كل أجزاء الكتاب المقدس وسفر الرؤيا .

وكتب فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة فى صفحة ١٠٠ من كتابه محاضرات فى النصرانية « إن وحى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قسمان : قسم يوحى به على أنه كلام الله تعالت كلماته ، وهذا يكون المعنى والتعبير فيه لله جلت قدرته وذلك كما فى القرآن الكريم الذى نزل به الروح الأمين والقسم الثانى الأمور الشرعية التى كان يوحى الله بها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليبينها للناس ، والمعنى فيها موحى من الله تعالى والعبارة فيها للنبى صلى الله عليه وسلم .

أما ما ظهر من كتب نسبت إلى الديانات ظلماً وافتراء فيرد على أحدها الأستاذ / عباس محمود العقاد فى كتابه « عبقرية المسيح » صفحة ١٢٦ فيقول « أن الأناجيل أو بالحرى أناجيل المسيحيين هى العمدة الوحيدة التى أعتمد عليها قوم هم أقرب الناس إلى عصر المسيح وليس لدينا نحن قرابة ألفى عام عمدة أحق منها بالاعتماد .

وجاء أيضا فى صحيفة الأخبار بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٦ تعليقا للكاتب المذكور عن أحد الأناجيل المزيفة قال :

١ — لوحظ فى كثير من عبارات إنجيل برنابا أنها كتبت بصيغة لم تكن معروفة قبل شيوع اللغة العربية فى الأندلس وما جاورها .

٢ — إن وصف الجحيم فى هذا الإنجيل يستند إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود والمسيحيين فى عصر الميلاد .

٣ — إن بعض العبارات الواردة به تسربت إلى القارة الأوربية نقلاً عن المصادر العربية .

٤ — تتكرر فى هذا الانجيل بعض أخطاء لا يجهلها اليهودى المطلع على كتب قومه ولا يرددها المسيحى المؤمن بالأناجيل المعتمدة فى الكنيسة العربية فمثلا :

— جاء فى صحيفة ١٠٠ أن السماوات تسع وأن عاشرها الفردوس فى حين نها وكما فى سورة الإسراء آية ٤٤ « سبع » فقط .

— وفى صفحة ١٢٣ : ١٧٨ فليقنع الرجل بالمرأة التى أعطاها إياه خالقه ولا ينظر إلى غيرها أى أنه يحرم تعدد الزوجات — فى حين أن الإسلام يجيز التعدد .

— وفى صفحة ١٧٢ « أن المسيح لا يذهب إلى الجنة إلا يوم الدينونة » فى حين يعتقد الإسلام أن الله قد رفعه إليه .

— وفى صفحة ٥٤ ، ٥٥ ، ١٨٨ « أن الله خلق الإنسان بترك عجينة من التراب لمده ٢٥٠٠٠ سنة دون أن يفعل بها شيئاً » فى حين يقول الإسلام أنها ٤٠ صباحاً فقط (الملل والأهواء والنحل جـ ١ ص ١١٩) .

ويقول أيضا الدكتور شفيق غربال — فى الموسوعة العربية الميسرة « أن انجيل برنابا الذى لا يعترف به المسيحيون انجيل مزيف وضعه أوربى فى القرن الخامس عشر وفى وصفه الوسط السياسى والدينى فى القدس أيام المسيح - أخطاء كثيرة كما أنه يصرح على لسان عيسى أنه ليس المسيح ، إنما جاء مبشراً بمحمد الذى سيكون المسيح .

وجدير بالذكر أن كبار الكتاب المسيحيين قد أشاروا فى كتاباتهم القديمة إلى أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ولم يشر أحد منهم إلى انجيل برنابا هذا (مروج الذهب لأبى الحسن المسعودى جزء ١ ص ١١٦ والبداية والنهاية عماد الدين جزء ٢ ص ١٠٠ والقول الأبريزى للعلامة أحمد المقريزى ص ١٨٠) .

وبالاجمال فلو كان انجيل برنابا موجوداً فى أيام رسول الإسلام لكان أشار إليه لاختلافه عن باقى الاناجيل .

أما عمن يقولون بأن أخبار المسيح قد اختلفت فى الأناجيل فيوضح لهم ذلك الأستاذ عباس محمود العقاد أيضا فى كتابه « عبقريه المسيح » فيقول — لأنه إذا اختلفت الروايات فى أخبار المسيح فليس فى هذا الاختلاف بدع ولا دليل

قاطع على الانكار ، لأن الأناجيل تضمنت أقوالا فى مناسباتها لا يسهل القول باختلافها ، لأن مواطن الاختلاف بينها معقولة مع استقصاء أسبابها والمقارنة بينها وبين آثارها . كما ان مواضع الاتفاق فيها تدل على أنها رسالة واحدة من وحى واحد .

وفى صفحة ١١٨ من الكتاب المذكور « ومن بدع أهل القرن العشرين سهولة الاتهام ، كلما نظروا فى تواريخ الأقدمين فوجدوا فى كلامهم أنباء لا يستشيغونها وصفات لا يشاهدونها ولا يعقلونها ومن ذلك اتهامهم الرسل بالكذب فيما يثبتونه من أعاجيب العقل ولكننا نعتقد أن التاريخ الصحيح يأبى هذا الاتهام لأنه أصعب تصديقا من القول بأن أولئك الدعاة أبرياء من تعمد الكذب والاختلاق فشتان ما بين عمل المؤمن الذى لا يبالى الموت تصديقا لعقيدته وعمل المحتال الذى يكذب ويعلم أنه يكذب وأنه يدعو الناس إلى الأكاذيب مثل هذا لا يقدم على الموت فى سبيل عقيدة مدخولة وهو أول من يعلم زيفها وخداعها .

وهيهات أن يوجد بين الكذبة العامدين من يستبسل فى نشر دينه كما استبسل الرسل المسيحيون .

فإذا كان المؤلف الصادق من يأخذ بأقرب القولين إلى التصديق فإن الرسل لم يكذبوا فيما رووه وفيما قالوا أنهم رأوه أو سمعوا ممن رآه .

ويقول البعض أن هناك خلافات فيما رواه كل من متى ومرقص ولوقا ويوحنا فى الأناجيل الأربعة ، وقد رد الدكتور القس ابراهيم سعيد - توفيقا لهذا الاختلاف فقال « انه بالنسبة لظهور المسيح بعد القيامة فقد كتب متى عن ظهوره فى الجليل لأنه كتب عن المسيح الملك ، وكتب لوقا عن ظهوره فى أورشليم لأنه كتب عن المسيح مخلص جميع الأمم مبتدءاً من أورشليم ، وكتب يوحنا عن ظهوره فى اليهودية والجليل لأنه كتب عن المسيح المنبثق من الله ، وكتب مرقص عن ظهوره للتلاميذ فى فترات متقطعة ليشدد عزائمهم للقيام

بالخدمة التى تنتظرهم لأنه كتب عن المسيح الذى جاء ليخدم البشرية ويرفعها إلى مستوى الكمال ، فلئن تنوعت روايتهم إلا أنها لا تتناقض .

والباحث الأمين حينما تصادفه بعض المفارقات فى وجهات النظر بين المسيحية والإسلام يمكنه بالبحث أن يرجع إلى الظروف الطبيعية القهرية التى من أجلها وجدت هذه المفارقات : مثل

الطلاق وتعدد الزوجات :

حينما سمح الإسلام بتعدد الزوجات فى الوقت الذى منعته المسيحية لم يكن هذا مجرد ترخيص للمسلم أن يكون مزواجا مطلاقا لا . . فقد جاء فى حديث شريف « لعن الله كل مزواج مطلاق » .

فالإسلام يقر شريعة الزوجة الواحدة ولكنه يجيز الثانية والثالثة والرابعة لحكم سامية هى :

١ — تفاديا لتطليق الزوجة الأولى التى قد لا يكون لها راع يأويها ، ومن غير ذنب تكون قد اقترفته . جاء فى سورة البقرة آية ٢٢٩ « فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان » .

٢ — تفاديا لمصير فاشل قد تواجهه الأنثى فى حالة زيادة نسبة النساء عن الرجال لا سيما فى تلك البقعة الصحراوية من العالم ونظراً لموت الرجال فى الحروب .

٣ — إن الوثنية التى كانت شائعة قبل الإسلام لم تكن تحدد عدداً معينا من الزوجات فكان يجوز للرجل أن يتزوج مئات من النساء فحددها الإسلام بأربعة فقط .

٤ — قد يتزوج الرجل بعاقر أو تصاب زوجته بمرض يلازمها حتى النهاية

فيكون بأبسط قواعد القانون والعدالة أن الزواج الثانى مع الاحتفاظ بالأولى قد أعطى لكل من الزوجين حقه كاملا .

٥ — تفاديا لتشرد الأولاد فى حالات الطلاق .

وجدير بالذكر أن رسول الإسلام قد عاش مع زوجته الأولى خديجة بمفردها ولم تتعدد زوجاته إلا وهو فى سن الخمسين حينما توفت السيدة خديجة فكان التعدد بالنسبة له ليس لسبيل المتعة الجسدية وإلا لكان لجأ إليه فى أوج شبابه

جاء فى سورة النساء آية ٣ « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » .

وحينما صرح الإسلام أيضاً بالطلاق فقد دعا إلى إستنفاذ جميع محاولات التوفيق بين الزوجين بمعرفة أهل كل من الزوجين أولا .

جاء فى سورة النساء آية ٣٥ « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما .

وصرح الإسلام بالطلاق أيضا لظروف منها :

١ —ألا يكون أحد الزوجين ضحية لتعسف الزوج الآخر .

٢ — تفاديا لتداخل القضاء بين الزوجين مما يضطر كل منهما التشهير بالآخر علانية الأمر الذى قد يكون له أسوأ الأثر بالنسبة لمستقبلهما ومستقبل أولادهما .

٣ — تفاديا لتطور الخلاف بين الزوجين الغير متفقين والذى قد ينتهى بجناية أحدهما على الآخر .

وحينما قررت المسيحية شريعة الزوجة الواحدة فى الوقت الذى لايلتزم بها الإسلام لم يكن هذا مجرد قيود حديدية قصدت بها المسيحية أن تعقد بها الأمور لا ، فقد مارس آباؤنا القديسون تعدد الزوجات وبارك الله نسلهم .

جاء فى سفر التكوين ١٦ : ٣ « فأخذت ساراى امرأة ابرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة ابرام فى أرض كنعان وأعطتها لابرام رجلها زوجة له .

ويقول التوراة إن الله تعالى قد كافأ المرأة التى سمحت لزوجها بالزوجة الثانية .

جاء فى سفر التكوين ٣٠ : ١٨ « فقالت ليئة قد أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جاريتى لرجلى » .

ويقول قداسة الأنبا شنوده فى كتابه شريعة الزوجة الواحدة « وحتى فى هذا الشعب المختار ظهر تعدد الزوجات أيضا لم يأمر الله به ولكنه تسامح فيه إذ كانت له ظروفه الخاصة .. تنازل الله إذن فى تشريعه مع مستوى الناس لكى يرفعهم تدريجيا إلى المستوى الذى يريده لهم . . سمح لهم بأكثر من زوجة . . سمح لهم بالطلاق .. سمح لهم بالتسرى . . وهكذا نرى أن الآب الكبير (يعقوب) لم يطلب تعدد الزوجات ولم يشتهه ولكنه أيضا لم يرفضه عندما دفع إليه دفعا بحكم ظروفه الخاصة بل على العكس سر بأن يرى له نسلا كثيراً .

ولذا كان يبدو أن تعدد الزوجات بالنسبة لعابدى الله أمر لازم ليرفع نسبتهم العدديه ولو قليلا . . كان الآباء يستطيعون أن يضبطوا أنفسهم ولكنهم لأجل الانجاب وليس لمرض الشهوة اتخذوا لهم نساء وكان أن سمح الله بكل هذا لأنه من غير المعقول أن يعطى الناس شريعة فوق مستواهم لايستطيعون تنفيذها .

يكون بهذا أن الإسلام والمسيحية يسعيان كليهما فى النهاية لخير الأسرة وإسعادها بما يتفق مع مقتضيات ظروفها وحتمية العدالة والقانون بين الزوجين وذلك بوحدة الهدف مهما اختلفت الوسائل .

صلب المسيح :

جاء فى سورة النساء آية ١٥٧ « وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا أتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » .

وفى إنجيل لوقا ٢٣ : ٢٠ « فناداهم أيضا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع فصرخوا قائلين اصلبه اصلبه فقال لهم ثالثه فأى شر عمل هذا إنى لم أجد فيه علة للموت فأنا أؤدبه وأطلقه فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم فأطلق لهم الذى طرح فى السجن لأجل فتنه وقتل الذى طلبوه وأسلم يسوع لمشيئتهم » .

وجاء فى سفر أشعياء ٥٣ : ٤ « لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها لأجل آثامنا ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبى وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته على أنه لم يعمل ظلما ولم يكن فى فمه غش » .

إن اليهود قد حاكموا المسيح من غير ذنب ، وفى تحقيق هزلى وفى غفلة من القانون قد أصدروا عليه حكمهم بالإعدام .

نعم إنهم ما قتلوه وما صلبوه ولكنها إرادة الله القدير أن يرفعه إليه عن طريق ظلمهم واجرامهم ليكافئه بالأمجاد فى الوقت الذى يصب الله عليهم اللعنة والعقاب .

وليدركوا أن الله لم يرفعه إليه إلا ليكون عليهم شهيداً فى اليوم الآخير بعد أن جاء إليهم من الله رسولا ولم يقبلوه ولكن قبله المسيحيون وعظمه المسلمون فالتقى المسلمون مع النصارى فيما يختلفان فيه مع إسرائيل .

الباب الثالث

الله واحـــد أحـــد

ـ من علم البذور أن تقطع آلاف الأميال من شجرة إلى أخرى لإتمام عملية الحمل الهوائى !

ـ من علم الكتكوت أن يدق بمنقاره على أضعف مكان من داخل قشرة البيض ليخرج منها إلى الحياة !

ـ من علم الحشرات فنون التنكر فتتلون معظمها بألوان بيئاتها لتختفى عن الأنظار !

ـ من علم النحل هندسة المعمار لتبنى بيوتها السداسية والمنتظمة من غير مثلث أو مسطرة !

ـ ومن علم الطيور أن تسافر عبر القارات ثم تعود إلى حيث بدأت دون أن تضل طريقها !

ـ من خلق الإنس والجن وكل ما فى عالمنا والعوالم الأخرى ...

ـ من ثبت الشمس والقمر والنجوم وزودها بمعيار دقيق من مجالات الجذب والتنافر حتى لا تتساقط بعضها فوق بعض .

واحد أحد فى الإسلام :

جاء فى سورة الإخلاص آية ١ « قل هو الله أحد » .

وفى سورة الحج آية ٣٤ « فإلهكم إله واحد » .

وفى سورة المائدة آية ٧٣ « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ومامن إله إلا إله واحد » .

وفى سورة الأنبياء آية ٢٥ « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدونى » .

وفى سورة الزخرف آية ٤٥ « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » .

وفى سورة الأعراف آية ٥٩ « لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره » .

وفى سورة الأنعام ١٠٢ « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه » .

وفى نفس السورة آية ١٦٢ « قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » .

وفى سورة الحديد آية ٣ « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » .

وفى سورة البقرة آية ١٦٣ « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » .

وفى سورة آل عمران آية ١٨ « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » .

واحد أحد فى المسيحية :

جاء فى رسالة كورنثوس الأولى ٨ : ٦ « لكن لنا إله واحد » .

وفى رسالة غلاطية ٣ : ٢٠ « ولكن الله واحد » .

وفى رسالة رومية ٣ : ٣٠ « لأن الله واحد » .

وفى إنجيل متى ٤ : ١٠ « حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإيا وحده تعبد » .

وفى نفس الإنجيل ١٩ : ١٦ « وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا .

وفى إنجيل يوحنا ٥ : ٤٤ (قول المسيح) « كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه » .

وفى نفس الإنجيل ١٧ : ٣ « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيق وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » .

وفى رسالة تيموثاوس الأولى ٢ : ٥ « لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح » .

واحد أحد فى اليهودية :

جاء فى سفر التثنية ١٨ : ٢٠ (قول موسى) وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى .

وفى نفس السفر ٤ : ٣٩ « الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه » .

وفى نفس السفر ٣٢ : ٣٩ « أنا أنا هو وليس إله معى » .

وفى مزمور ٨٦ : ١٠ (قول داود) « أنت الله وحدك » .

وفى سفر نحميا ٩ : ٦ « أنت هو الرب وحدك » .

وفى سفر إشعياء ٣٧ : ٢٠ « أنت الرب وحدك » .

وفى سفر إشعياء ٤٤ : ٦ « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى » .

وفى نفس السفر ٤٥ : ٥ « أنا الرب وليس آخر لا إله سواى » .

والثالوث فى المسيحية ليس المقصود به وجود ثلاثة آلهة وإلا كانت المسيحية من نوع العبادات الوثنية القديمة التى جاءت فى قصص الإله أوزوريس وابنه الإله حورس وغيرهم . وهى لا يمكن أن تؤمن بمثل هذا الكفر فهى لا تؤمن بالشرك وإنما تؤمن بالتوحيد ولا نؤمن بثلاثة آلهة بل بإله واحد لاشريك له»

جاء فى سورة المائدة آية ١١٦ «وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » .

وفى إنجيل يوحنا ٦ : ٣٨ « لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى » .

وفى نفس الإنجيل ٨ : ٤٠ « وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله».

وفى مزمور ٢٨ : ٧ « الرب عزى وترسى عليه اتكل قلبى فانتصرت ويبتهج قلبى وبأغنيق أحمده الرب عز لهم وحصن خلاص مسيحه هو » .

وحسبنا لكل هذا فكما كتب قداسة البابا فى كتابه المسيحية والقرآن إن المسيحية لا تؤمن بوجود الهين من دون الله أبداً حتى ولو كان المسيح واحد منهما » .

الله يظهر ذاته للناس :

جاء فى سورة النساء آية ١٦٤ « وكلم الله موسى تكليما » .

وفى سفر العدد ١٢ : ٧ « وأما عبدى موسى فما إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بالغاز » .

وجاء فى كتاب البخارى الجزء الرابع ص ٦٨ أن الله ينزل كل ليلة فى السماء الدنيا حيث يبقى الثلث الأخير وص ١٧٧ عن محمد فاستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً » .

وفى سفر حزقيال ١ : ٢٨ ولما رأيته خررت على وجهى وسمعت صوت يتكلم» .

وقد سئل رسول الإسلام يوما كيف رأيت ربك فأجاب نور أنى أراه .

وفى سفر التكوين ١١ ٥ « فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما » .

وجاء فى سورة القصص آية ٢٩ « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما آتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين » .

وفى سفر الخروج ٣ : ٤ « فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال ها انذا فقال لا تقترب إلى هنا اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله»

وجاء فى سورة ص آية ٧١ « إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » .

وفى سفر التكوين ٢ : « وجعل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياه فسار آدم نفساً حية » .

وجاء فى حديث البخارى الجزء الأول من ص ٣ قوله قد جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ ... فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض .

وفى سفر إشعياء ٦ : ١ « ورأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع واذياله تملأ الهيكل » .

وجاء فى سورة مريم آية ١٧ « فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا » .

وفى إنجيل يوحنا ١ : ١٤ « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » بهذا يمكن القول أن الإله العظيم الذى لاتحد قدرته ومكنته أية حدود أو قيود فى امكانه أن يظهر للناس بالصورة التى يمكن لمداركهم أن يستوعبوها .

وإذا كان الإنسان العاقل يعرف جيداً كيف يتكيف بالظروف التى يريدها فليس بكثير على صانع هذا الإنسان أن يظهر دون أن يعتريه تغيير أو تبديل فى جوهره وجلاله ، فأشعة الشمس تظهر كل يوم وتتحد بالخلائق فتنيرها وتكسبها حياة دون أن يعتريها أى تغيير .

والإنسان الذى يتعذر عليه رؤية وجهه يمكنه أن يراه من خلال مرآه . وهكذا لا يستطيع المرء أن يرى خالقه إلا من خلال علامات مميزة ترتبها القدرة الإلهية نفسها . هذا وقد شاء الله ألا يترك خليقته العوبة الأهواء فأعطاهم وحياً مكتوباً يعلن لهم من خلاله عن صفاته وشريعته ومقاصده بصورة واضحة .

فإذا أراد الإنسان معرفة الحق المجرد عليه أن ينقى ذهنه وقلبه من كل هوى أو ميل مذهبى ويوجه أفكاره جملة واحدة إلى الرسالات نفسها دون تفاسيرها حتى لا يضل الطريق ويتوه فى فيافى المذاهب .

وما الصلاة التى أمرنا بها الله فى كل حين إلا تمزيز لتلك الصلة الدائمة التى يريدها الله تعالى من الإنسان، فكل الذين يؤمنون بإله غير محدود فى حكمته وقدرته وصلاحه يجب أن يسلموا بوحدانيته وإمكانية إعلان نفسه للبشر بالكيفية التى يريدها لكى يقنعهم ويؤكد لهم أن اعلان الرسالات السماوية هو منه تعالى .

الباب الرابع

موسى فى كلمات

موسى هو باعث الديانة اليهودية أو الموسوية ويدعى كليم الله بعد أن اصطفاه ربه وتحدث إليه من عليقة تتوقد بالنار دون أن تحترق .

مولده :

ولد موسى لأبوين عبرانيين ولكنه تربى فى البلاط المصرى حيث مهّد الله له ذلك ليكون قائداً وزعيماً .

جاء فى سورة القصص آية ٧ « وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » .

وفى سفر الخروج ٢ : ٣ « ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطا من البردى وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر » .

رسالته :

وفى أحد الأيام اكتنف جبل سيناء دخان كثيف كالآتون وسمع الشعب صوت الرعب والزلزلة والرعد والبرق فناشدوا موسى أن يكون وسيطهم لدى الله فيسمع صوته ويبلغهم بما يسمع .

جاء فى سورة القصص آية ٢٩ « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر

أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين » .

وفى سفر الخروج ٣ : ١ « وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى اميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لاتحترق العليقة فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال هأنذا فقال لاتقترب إلى ههنا اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » .

معجزاته :

تحويل العصا إلى حية .

جاء فى سورة القصص آية ٣١ « وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين » .

وفى سفر الخروج ٤ : ١ « فأجاب موسى وقال ولكن هاهم لا يصدقوننى ولا يسمعون لقولى بل يقولون لم يظهر لك الرب فقال له الرب ما هذه فى يدك فقال عصا فقال اطرحها إلى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها فمد يده وامسك به فصارت عصا فى يده .

برص يده وشفاؤها :

جاء فى سورة القصص آية ٣٢ « اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين » .

وفى سفر الخروج ٤ : ٦ « ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك فى عبك فأدخل يده فى عبه ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج ثم قال له رد يدك إلى عبك فرد يده إلى عبه ثم أخرجها من عبه وإذا قد عادت مثل جسده » .

إطعامهم المن من السماء فى البرية :

جاء فى سورة الأعراف آية ١٦٠ « وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمماً وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

وفى سفر الخروج ١٦ : ٣٢ « وقال موسى هذا هو الشىء الذى أمر به الرب ملء العمر منه يكون للحفظ فى أجيالكم لكى يروا الخبز الذى أطعمتكم فى البرية حين أخرجتكم من أرض مصر وقال موسى لهرون خذ قسطاً واحداً واجعل فيه ملء العمر منا وضعه أمام الرب للحفظ فى أجيالكم كما أمر الرب موسى وضعه هرون أمام الشهادة للحفظ وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان » .

وصايا الله فى الألواح :

جاء فى سورة الأعراف آية ١٤٤ « قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين » .

وفى سفر الخروج ٢٤ : ١٢ « وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم » .

طبيعته :

كان موسى طاهر القلب فنال حظوه من الله بالتكلم معه وكان مطيعاً فى كل الظروف مخضعاً إرادته لإرادة الله وكان شجاعاً مقداماً فلم يرغبه الوعد ولم يرعبه الوعيد وصارع صراع الأبطال حتى رد الشعب عن ضلالهم ولم يعبأ بكونه وحيداً منفرداً فدفن بذلك الوثنية فى مهدها على جبل سيناء .

جاء فى سورة البقرة آية ٩٢ « ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » .

وفى سفر الخروج ٣٢ : ٧ « زاغوا سريعاً عن الطريق الذى أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل » .

موتـــه :

قبيل وفاة موسى وكما جاء فى توراتهم فى سفر التثنية ٣١ : ٢٤ « فعندما كمل موسى كتابه كلمات هذه التوراة إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم لأنى أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى أجمعوا إلىّ كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق فى مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم فنطق موسى فى مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه » .

قال هذا ثم فاضت روحه وقد جاوز المائة والعشرين عاما وهو بكامل قوته فلم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته .

الباب الخامس

المسيح فى كلمات

يسميه القرآن عيسى « وهذه التسمية تقرب من الكلمة اليونانية « ايسوس » ومن الكلمة العبرية « يسوع » ومعناها مخلص ، وقيل أنه سمى مسيحياً لأنه مسح من الأوزار الآثام .

وقد أورد الإمام الفخر الرازى حديثاً شريفاً قال فيه راويه « سمعت رسول الله يقول : « مامن مولود من آدم إلا ونخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من نخسة إياه إلا مريم وابنها » .

وجاء فى رسالة يوحنا الأولى ٣ : ٥ « وتعلمون أن ذلك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية .

وفى أشعياء ٤٢ « هوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم » .

مولده :

جاء فى سورة آل عمران آية ٤٥ « إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين » .

وفى إنجيل يوحنا ١ : ٤ « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقا » .

وجاء فى سورة الأنبياء آية ٩١ « والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » .

وفى إنجيل متى ١ : ١٨ « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس » .

وجاء فى سورة مريم آية ١٦ « واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » .

وفى إنجيل لوقا ١ : ٣٠ « فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع » .

وكان أشعياء (قبل ميلاد المسيح بـ ٣٥٠٠ سنة) قد تنبأ فى ٧:١٤ «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً » .

طبيعته :

جاء فى سورة البقرة آية ٨٧ « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون » .

وفى إنجيل لوقا ٣ : ٢٢ « ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسميه مثل حمامه » .

وجاء فى سورة البقرة آية ٢٥٣ « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » .

وفى أعمال الرسل ١٠ : ٣٨ « يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه » .

وجاء فى سورة المائدة آية ١١٠ « إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » .

وفى إنجيل يوحنا ١ : ٣٢ « وشهد يوحنا قائلا إنى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلا ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس » .

رسالته :

جاء فى سورة المائدة آية ٧٥ « ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » .

وفى إنجيل يوحنا ١٧ : ٣ « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » .

وجاء فى سورة الحديد آية ٢٧ « وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل » .

وفى إنجيل يوحنا ١٧ : ٨ « قول المسيح — لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتنى » .

خضوعه لله :

جاء فى سورة النساء آية ١٧٢ « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله » .

وفى فيلبى ٢ : ٧ « لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس » .

وجاء فى سورة الزخرف آية ٦٤ قول المسيح « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

وفى إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧ قول المسيح «إنى اصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم»

حياته :

عاش المسيح يدحض تعاليم فلاسفة عهده الذين اعتقدوا أن بالوجود آلهة كثيرة ، لكنهم بعيدون عن العالم ولا يبالون بالناس ولا بآثامهم ولا يحتاجون إلى قرابين الناس ولا يسمعون لصلواتهم وأن للإنسان أن يتبع ما شاء من الشهوات وأن لا حياة بعد الموت فلا خوف من حساب أو عقاب . .

وفى نفس الوقت . . فلكى يذكر قومه بقوة الله وجلاله . . جاء يبشر بها كل من يقبله ، لذلك فقد اصطدم برجال الدين اليهودى المتمسكين بالتقاليد التى لا تمجد الله حتى كثر عدد المشتكين عليه وبمساعدة يهوذا الخائن وبتحريض تنظيماتهم الشعبية ضده حاكموه محاكمة كانت مهزلة فى نظر القانون .

يقول الدكتور محمد توفيق صدقى فى كتاب «دين الله وأنبياؤه» ص ٥٥ «إننا لا ننكر أن المسيح عليه السلام كان منقذاً من الضلالة منجياً من الغواية مخلصاً من الشيطان مرشداً للهداية ولعبادة الرحمن» .

ويقول بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس ١ : ١٥ «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» .

وجاء فى سورة المائدة آية ٤٦ «وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» .

وفى إنجيل يوحنا ١٢ : ٤٦ : «قول المسيح عن نفسه أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة» .

وجاء فى سورة الزخرف آية ٦٣ « ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعونى » .

وفى إنجيل مرقس ١ : ٣٧ « فقال لهم (المسيح) لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضاً لأنى لهذا خرجت فكان يكرز فى مجامعهم فى كل الجليل » .

معجزاته :

وقد انبثقت من قدرة الله قدرات غير عادية للسيد المسيح .

قدره على الخلق :

جاء فى سورة آل عمران آية ٤٩ « ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله » .

وجاء فى أعمال الرسل ٢ : ٢٢ « يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون
وفى يوحنا ٥ : ١٩ « فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئا » .

قدره على إشباع الجياع :

جاء فى سورة المائدة آية ١١٢ « إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدا من العالمين » .

وفى إنجيل متى ١٥ : ٣٢ « وأما يسوع فدعا تلاميذه وقال إنى أشفق على الجمع لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معى وليس لهم ما يأكلون ولست أريد أن أصرفهم صائمين لئلا يخوروا فى الطريق فقال له تلاميذه من أين لنا فى البرية خبزاً بهذا المقدار حتى يشبع جمعاً هذا عدده فقال لهم يسوع كم عندكم من الخبز فقالوا سبعة وقليل من صغار السمك فأمر الجموع أن يتكئوا على الأرض وأخذ السبع خبزات والسمك وشكر وكسر وأعطى تلاميذه والتلاميذ أعطوا الجمع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا مافضل من الكسر سبعة سلال مملوءة والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد » .

وقدره على إقامة الموتى وشفاء المرضى :

جاء فى سورة المائدة آية ١١٠ « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين » .

وفى إنجيل يوحنا ١١ : ٣٩ « قال يسوع ارفعوا الحجر قالت له مرثا أخت الميت ياسيد قد أنتن لأن له أربعة أيام فقال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الرب الآب أشكرك لأنك سمعت لى وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب » .

وفى إنجيل متى ١٤ : ١٤ « فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم » .

وفى إنجيل يوحنا ٢٠ : ٣٠ « وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب » .

وقدره على معرفة الغيب :

جاء فى سورة آل عمران آية ٤٩ « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » .

وجاء فى إنجيل يوحنا ١٦ : ٣٠ « الآن نعلم أنك عالم بكل شىء » .

موته :

جاء فى سورة المائدة آية ١١٧ « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » .

وفى إنجيل متى ٢٧ : ٥٠ « فصرخ أيضاً بصوت عظيم واسلم الروح » .

قيامته :

جاء فى سورة مريم آية ٣٣ قول المسيح « والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » .

وفى إنجيل متى ٢٨ : ٤ « فأجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لأنه قام كما قال » .

صعوده :

جاء فى سورة آل عمران آية ٥٥ « إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » .

وفى إنجيل لوقا ٢٤ : ٥١ « وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد إلى السماء » .

حاكم يوم القيامة :

جاء فى سورة النساء آية ١٥٩ « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » .

وفى كورنثوس الثانية ٥ : ١٠ « لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » .

وجاء فى حديث البخارى جزء ٢ ص ٤٩ عن محمد « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا » .

وفى سفر الأعمال ١٧ : ٣١ « لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيمانا إذ أقامه من الأموات » .

بيد أنه بالرغم من كون المسيح هو كلمة الله التى ألقاها إلى مريم وروح منه وبالرغم من كون الله تعالى قد أيده بالروح القدس وخصه بقدرات خارقة للطبيعة فإن جميع المدلولات التى تسمى بها قد اتصف بها أيضاً كثيرون غيره مثل :

الــــه :

ومعناها فى التوراة والإنجيل « سيد » وفى النسخة الأصلية العبرية « الجبار » .

قيلت عن المسيح :

فى رومية ٩ : ٤ « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركاً » .

وقيلت عن موسى :

فى سفر الخروج ٤ : ١٦ « وهو (هرون) يكون لك فما وأنت (موسى) تكون له إلها » .

وقيلت عن المؤمنين .

في إنجيل يوحنا ١٠ : ٣٤ « أجابهم يسوع أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت انكم آلهة » .

وقيلت عن بولس .

فى سفر أعمال الرسل ٢٨ : ٦ « فاذ انتظروا كثيراً ورأوا أنه لم يعرض له شىء مضر تغيروا وقالوا هو إله » .

ابن الله :

وليس المقصود بذلك وجود علاقة بنوية تناسلية بل أنه تعبير مجازى كبنوة الفكر من العقل لأنه « بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » (سورة الأنعام آية ١٠١) .

وقيلت عن المسيح :

فى سفر العبرانيين ٧ : ٣ « . . . هو مشبه بابن الله » .

وفى رسالة يوحنا الأولى ٣ : ٨ « لأجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس » .

وقيلت عن داود :

فى صموئيل الثانى ٧ : ١٤ « أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا » .

وفى مزمور ٢ : ٧ « انى اخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت ابنى .

وقيلت عن سليمان :

فى أخبار الأيام الأولى ٢٢ : ١٠ « هو يكون لى ابنا وأنا له أبا » .

وقيلت عن الملائكة :

فى إنجيل لوقا ٢٠ : ٣٦ « لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله » .

وقيلت عن المؤمنين :

فى إنجيل متى ٥ : ٩ « طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون » .

وفى إنجيل يوحنا ١ : ١٢ « وأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه » .

وفى انجيل متى ٩ : ٦ وبنفس التعبير المجازى علم المسيح تلاميذه أن يصلوا قائلين « أبانا الذى فى السموات » .

وفى رسالة رومية ٨ : ١٤ « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » .

وفى رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٢ « بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا احببنا الله وحفظنا وصاياه » .

رب :

ومعناها فى الإنجيل معلم .

قيلت عن المسيح :

فى انجيل يوحنا ١ : ٣٨ « فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان . فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث » .

وفى إنجيل يوحنا ٢٠ : ٢٨ (قال توما للمسيح) « ربى وإلهى » (أى معلمى وسيدى) .

ونفس التعبير جاء فى القرآن الكريم أيضاً عند ما قال السجين لزميله يوسف أذكرنى عند ربك (بدلا من اذكرنى عند فرعون) .

جاء فى سورة يوسف آية ٤١ « يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً

وأما الآخر فيصلب فتأ كل الطير من رأسه قضى الأمر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن أنه ناج منهما أذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين »

مخلص :

قيلت عن المسيح :

جاء فى سفر أشعياء ٤٩ : ٦ « فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى » .

وقيلت عن المؤمنين :

جاء فى سفر القضاة ٣ : ١٥ « فأقام لهم الرب مخلصا إهود بن جيرا البنيامينى رجلا أعسر » .

وجدير بالذكر أن التسميات التى تسمى بها السيد المسيح مثل ابن الإنسان.. ابن المرأة .. المعلم .. السيد .. المخلص .. الخ لم يطلقها المسيحيون بتاتا عن شخص الله تعالى .

« ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون » (سورة مريم آية ٣٤) .

الباب السادس

محمــــد فى كلمات

جاء فى رسالة يوحنا الأولى ٤:٢ « بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله » .

وجاء فى سورة النساء آية ١٧١ « إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » .

فللمسيح فى القرآن مركز كبير فهو كلمة الله وروح من الله ، ولد بطريقة عجيبة لم يولد بها إنسان من قبل ولا من بعد ، بدون أب ومن أم عذراء طهور لم يمسسها بشر .

من أجل هذا أحببت القرآن الكريم . . أحببته بقدر ما جاء به من تمجيد وتكبير لشخص المسيح وبما يليق به من قدر .

ولو كان القرآن من عمل محمد لما كان من الضرورى أن يعظم المسيح ويحترم أمه العذراء البتول فيرفعها على جميع نساء العالمين .

مــولده :

جاء فى كتاب البستان « كان عبد المطلب قد رأى فى نومه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض وطرف فى الشرق وطرف فى الغرب ثم عادت كأنها شجرة على ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصّها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ومن أجل هذا قد سمى « محمد » .

طبيعتـــه :

كان الزهد عند رسول الإسلام طبعا لا ضرورة وغنى نفس لا فقراً ولا عجزاً لأنه كان أقدر القادرين على البذخ لولا أن الاقتدار على نفسه كان مقدما عنده على الاقتدار على المناعم والطيبات فكان يزداد مع نمو سلطانه تواضعا لله وخفض جناح للمؤمنين « إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد (حديث شريف) » .

قال الأستاذ شبرل — عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا — فى مؤتمر الحقوقيين « إن البشرية لتفتخر بانتساب محمد إليها إذ أنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتى بتشريع سنكون نحن الأوربيون أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفى سنة » .

وقالت الدكتورة لورا فاجليرى ، الأستاذة بمعهد الدراسات الشرقية بميلانو « إن معجزة الإسلام الأولى هى القرآن الذى ينقل لنا أخباراً مقطوعا بصحتها فهو كتاب لا يمكن تقليده وأسلوبه أصلى ليس له مثال فى تاريخ الأدب العربى كله فى الفترة السابقة على الإسلام وأثره على الروح الإنسانية معجزة ، فكيف كان يمكن لهذا الكتاب الرائع أن يكون من عمل محمد الذى لم يتعلم فى مدرسة ورغم أن النبى دعا خصوم الإسلام إلى أن يأتوا بكتاب مشابه له أو بسورة منه « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة منه » ومع أن هؤلاء الذين كانت لديهم القدرة على التعبير ببلاغة كبيرة كانوا كثيرين بين العرب فلم يستطع أى منهم إنتاج شىء يمكن مقارنته بالقرآن » .

وهناك ذكر متكرر لقوانين الطبيعة ومختلف العلوم الدينية والزمنية وبه خزائن نفيسة من المعرفة تفوق مستوى أكثر الرجال علما وأكبر الفلاسفة وأقدر السياسيين ، ولهذه الأسباب كلها لا يمكن أن يكون القرآن من عمل رجل أمى قضى كل حياته وسط مجتمع غير متطور بعيداً عن رجال العلم والدين .

وهو لم يكن يشارك أهل قريش فى مجالس سمرهم ولم يكن يلهو كما يلهو

زملائه من الشباب فى لياليهم الراقصة الماجنة بل كان منطويا إلى نفسه مفكرا فى الله وحده فى سكون عميق .

رسالته :

بعد موت موسى وصعود المسيح إلى السماء تصور بعضهم أن الاتصالات السماوية قد انقطعت بأهل الأرض فراحت الجزيرة العربية تكدس كل طاقاتها الفكرية والمادية لعبادة الأصنام حيث كانوا يقدمون القرابين والذبائح لهذه الآلهة الخرافية زاعمين أنها ستشفع لهم فى اليوم الآخر .

ولم تكن هناك نظم تحد من حرية الفرد الغير مشروعة من قتل النفس التى حرم الله قتلها ومن وأد البنات من غير ذنب ارتكبنه وظلم الفقير والاعتداء على حقوق الغير واقتراف الخطايا من الفسق والربا وشرب الخمر ولعب الميسر .

وكل هذا جعل الناس أحوج ما يكونون إلى النور والهداية فشاء الله فى تلك الظروف أن يتفجر نور الإسلام الذى أحيا الفضيلة ودعا إلى الخير ونهى عن كل منكر .

وهكذا ظهر الإسلام فى شبه الجزيرة الوثنية لكى يكسر الأصنام ويزيل عن عابديها غشاوة الجهل وظلامه .

« وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » .

وليشهد بأن الله واحد لا شريك له ...

وكان يمكن لرسول الإسلام أن يرفع من شأن نفسه من خلال رسالته ولكنه قد ترفع عن كل أنانية وكبرياء ...

جاء فى حديث شريف « الأنبياء أخوة أمهاتهم شتى ودينهم واحد » .

وفى سورة الكهف آية ١٠٩ « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ » .

وفى سورة الأعراف آية ١٨٨ « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

وفى سورة الغاشية آية ٢١ « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » .

وهكذا جاء الإسلام بعقيدة أساسها المساواة العادلة التى لا تفاضل معها إلا بالتقوى لرب العالمين » .

جاء فى سورة الحجرات آية ١٣ « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » . . فكان هذا يوافق ما جاء فى :

غلاطية ٣ : ٦ « ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر ليس ذكر وأنثى لأن جميعكم واحد » .

وفى سفر الأعمال ١٧ : ٢٦ « وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض » .

وأمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » يقرر أن كلا بعمله سيؤدى حساباً فيقول « والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة » .

وكان هذا تصديقاً لما جاء فى رسالة يعقوب ٢ : ١٩ « الإيمان بدون أعمال ميت » .

ولم تكن الدعوة من رسالة محمد حباً فى نفع أو رغبة فى الوصول إلى نعيم الدنيا ، بل كان غرضها الأساسى هو إعداد الانسان لحياة أسمى .

معجزاته :

القرآن هو المعجزة العظمى والآية الكبرى والحجة الخالدة على وجه

الدهر لرسول الإسلام حيث هديت به القلوب بعد ضلاله وأبصرت به العيون بعد عمى واستنارت به العقول بعد جهل .

جاء فى سورة المائدة آية ١٥ « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

ولعل المعجزة الثانية فى رسالة الإسلام والتى قد لا تقل قدراً عن معجزة القرآن هى أن قلة من الناس فى يثرب آمنت بالرسالة فسرعان ما تبعتها الجزيرة العربية كلها ثم معظم أنحاء العالم فضلا عن استمرار انتشار الرسالة بازدهار ملحوظ حتى بعد موت رسول الإسلام .

الإسلام عقيدة الإيمان :

الإسلام هو التسليم لله فيعتبر مسلماً كل من يؤمن بالله ويسلم له وجهه .

جاء فى سورة النساء آية ١٢٥ « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً » .

وفى سورة البقرة آية ١١٢ « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وفى سورة البقرة آية ١٢٨ (قول إبراهيم وإسماعيل) « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » .

وفى سورة البقرة آية ١٣١ « إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون » .

وفى سورة البقرة آية ١٣٦ « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى

إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ».

وفي سورة آل عمران آية ٥٢ « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنّا مسلمون ».

إنني حينما أرى عن قرب أصحابي وجيراني المسلمين وهم يسبحون باسم ربهم أثناء الليل وأطراف النهار ، وحينما أراهم يفترشون الشوارع بعد أن غصت المساجد بالعابدين لأشفق كثيراً على نفسي وقد تركت مكاني بالكنيسة خاوياً مهجوراً ، وحينما يخلع المسلم حذاءه ويسجد أرضاً إجلالا وتقديساً لحضر الله أستغفر ربي من دخولي بيته من غير خلع الحذاء ، ومن جلوسي على مقعد مريح أثناء الصلاة .

وعقيدة الإسلام واضحة صريحة في تحديد تلك العلاقة الكائنة بين الخليقة وخالقها العظيم .

فجاء عن الصالحين :

في سورة الأنبياء آية ١٠٥ « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » .

وكان هذا تصديقاً على ما جاء في سفر المزامير ٣٧ : ١١ « أما الودعاء فيرثون الأرض » .

وجاء عن الأشرار :

في سورة البقرة آية ١٥ « الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » .

وكان هذا تصديقاً لما جاء في سفر المزامير ٢ : ٤ « الرب يستهزىء بهم حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه » .

وعقيدة العقل والمنطق :

قال الإمام الشيخ محمد عبده فى مستهل كتابه « الإسلام والنصرانية » فالاسلام فى هذه الدعوة لايعتمد على شىء سوى الدليل العقلى والفكر الإنسانى الذى يجرى على نظامه الفطرى فلا يدهشك بخارق العادة ولا يغشى بصرك بأطوار غــير معتادة ولايخرس لسانك بقارعه سماوية ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية وقد اتفق المسلمون إلا قليلا ممن لايعتد برأيهم فيه على أن الاعتقاد بالله مقــدم على الاعتقاد بالنبوات وأنه لا يمكن الإيمان بالرسل إلا بعد الإيمان بالله فلا يصح أن يؤخذ الايمان بالله من كلام الرسل ولا من الـكتب المنزلة فإنه لا يعقل أن تؤمن بكتاب أنزله الله إلا إذا صدقت قبل ذلك بوجود الله وبأنه يجوز أن ينزل كتاباً أو يرسل رسولا .

ويقول الأستاذ الدكتور أحمد شلبى : والعجيب ان الذين وقفوا من محمد ومن القرآن موقف التحدى أطلقوا تحدياتهم كأنها قضايا مسلم بها لاتحتمل نقاشاً ولا فكراً ولم يقدموا عليها أى دليل ويقتضينا البحث أن نتحدث أولا عن صدق محمد تجاه بعثته ورسالته فإذا ثبت صدقه فى هذا المجال كان الحديث عن القرآن فرعا ، لذلك نسير معه لنرى كيف يمكن أن يثبت أنه كلام الله .

ورسالة محمد قوبلت بالتكذيب من أول يوم وانطلقت قريش تعارض ما جاء بالقرآن الـكريم عن موقفهم .

« وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملـكا رسولا » (سورة الإسراء آية ٩٤).

« وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » (سورة ص آية ٤) .

وفى صلح الحديبية رفض سهيل بن عمرو ممثل قريش أن يكتب فى عهد الصلح « محمد رسول الله » وقال لو كنا نعترف أنك رسول الله ما خالفناك .

كما اتخذ أيضاً بعض من الشيعة عدة مواقف شاذة وغريبة كانت خروجا صريحا عن الدين ومحاولات وثنية فبعضهم ألهوا عليا واعتبروا أن روح الله حلت فيه بل اعتبروه الله نفسه وبعضهم وصل بهم الكفر إلى القول بأن النبوة لم تكن من حق « محمد » وإنما كانت من حق « على بن أبى طالب » ويقولون كل ما حدث هو خطأ من جبريل إذ أنه كان عليه أن يبلغ الرسالة إلى « على » فأخطأ وقام بإبلاغها إلى « محمد » .

وينطلق حتى الآن بعض المفكرين من المستشرقين أمثال « كارادوفو » فى كتابه « ابن سينا » يعارضون رسالة محمد ولا يرون عناصر الصدق فيها .

بيد أن فى ادعاءات قريش التى حكاها القرآن الكريم وفى ادعاء « كارادوفو » ليس هناك دليل ضد « محمد » إنما هو وضع الأمر كأنه حقيقة لا تحتاج إلى دليل ، وإذا جاز لنا أن نلتمس بعض العذر لقريش باعتبار أن النظام القبلى والاقتصادى والحياة الدينية دفعت لتكذيب « محمد » والوقوف فى وجهه دون تفكير فإننا لا نجد عذراً نقدمه للفيلسوف « كارادوفو » أن يقف هذا الموقف فى عصر النور وبعد أن قدمت السنون على صدق « محمد » براهين تتحدى المكابرين.

لقد جاء فى سورة الأحزاب آية ٤٠ « أن محمداً رسول الله وخاتم النبيين » ومرت بعد ذلك القرون تلو القرون ولم يأت رسول بعد محمد . وكانت الرسالات قبله يتلو بعضها بعضا دون مرور فترة زمنية طويلة بل كان بعضها يعاصر بعضا كما حدث بالنسبة لإبراهيم ولوط وبالنسبة لإسماعيل وإسحق ويعقوب وبالنسبة لشعيب (يشوع) وموسى وبالنسبة لزكريا ويحى (يوحنا) ، ثم جاء « محمد» وقال أنه خاتم الأنبياء والرسل وصدقه الواقع أربعة عشر قرنا .

لقد ادعى النبوة الأسود العنسى وادعاها طليحة وادعاها سجاح ثم ادعاها

فى العصر الحديث أحمد القاديانى ولكن هؤلاء جميعهم كانت دعوتهم مهلهلة أثارت الضحك والسخرية فكان عمرها فى عمر الزهور بل كثيراً ما تراجع صاحب النبوة وسخر من نفسه مع الساخرين لشىء واحد هو أن النبوة عبء ثقيل الحمل يرهق النفس البشرية كما أن النهوض به من أشق الصعوبات .

وإذا كان محمد قد جاء بنظام الميراث والزواج والطلاق ومنع الرق والسياسة والاقتصاد والحرب وكشف عما وراء الكون من أسرار حققها العلم الحديث الآن فهل يعقل أن يكون هذا الذى يحتاج إلى لجان تنفرد بثقافات عالية وتخصصات متنوعة ومستعينة بقدر كبير من المراجع والدراسات ... هل يعقل أن تجىء من رجل أمى مثل « محمد » !

خضوعه لله :

فى أحد ليالى رمضان وحينما كان محمد جالسا كعادته منطويا على نفسه وهو يتحنث فى غار حراء صائما قائما يقلب طرفه بين السماء والأرض إذا بالسماء ترتجف والحجاب يهتز وتقع له تجربة الوحى لأول مرة فيأتى أمر الله بالنبوة فتظهر الرسالة ويظهر الحق فإذا جبريل رسول الله يهبط إلى المتحنث ليقول له « اقرأ » ذلك لكى يبدل الشرك وعبادة الأصنام بالإيمان بالله ، ولم يأخذ « محمد » هذه التجربة مأخذ اليقين بل ظن ذلك فى أول الأمر رؤى من الجن فارتعدت فرائصه من الروع ودخل على خديجة وكأن به رجفة الحمى فدثرته ونام ثم استيقظ ليصحب خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وهو الراهب المسيحى الذى نقل الأناجيل الأساسية إلى العربية فقص عليه ماوقع عليه فى الغار من الرؤية والسماع وأطرق الشيخ منه ثم قال لقريبته خديجة « قدوس . . قدوس . . والذى نفس ورقة بيده لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى » .

فاطمأن محمد قليلا ثم تراءى له الوحى فثقل تنفسه وتفصد جبينه بالعرق ونزلت عليه سورة المدثر « يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر

والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر » .

ونهض « محمد » مرتجفا مأخوذا ورأت خديجة ما به من روع فدعته إلى النوم ليصيب شيئا من الراحة فقال « انقضى ياخديجة عهد النوم والراحة فقد أمرنى جبريل أن أنذر الناس وأن أدعوهم إلى الله وإلى عبادته فمن ذا ادعو ومن ذا يستجيب لى » .

حياته :

كان « محمد » زاهدا ينام على حشيه من ليف، ولم يبلغ من طعام حد الشبع وكم من مرة ربط على بطنه حجرا ليقاوم الجوع حين يشتد عليه ويقابل هذا ما جاء فى إنجيل متى ٤:٤ « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » .

وكان التواضع من صفاته المميزة . . فحينما كان يذهب مع أبى هريرة إلى السوق ليشترى لنفسه سراويل يثب البائع إلى يده ليقبلها فيجذب « محمد » يده منه مستنكرا راغبا بذلك أن يكون السجود لله الواحد الذى لاشريك له .

وكان سمحا بعيدا عن التعصب :

جاء فى سورة البقرة آية ١٧٧ « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

وكان مؤمنا برسالته حتى فى أشد الظروف حلكه وادعاها لليأس كموقفه من عمه أبى طالب حينما شكاه عابد الأوثان إليه حتى قال له عمه يا ابن أخى إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا فأبق علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من

الأمر مالا أطيق فظن محمد أنه قد بدا لعمه فيه رأى وأنه قد تراجع عن حمل المشعل معه فقال رسول الإسلام « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته » .

هذا الإيمان المنبثق من محمد كان له أثره الكبير فى قلب عمه فزاده ثقة وإيمانا، وكثيراً ماحاول أهله وعشراؤه أن يثنوه عن عزمه وإيمانه وذلك بجمع أموال له وبوعدهم بسيادته عليهم فكان رده « ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى إليكم رسولا وأنزل على كتاباً وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم بأن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا » .

موته :

وتحضر محمداً الوفاة فيتحامل على نفسه ويحضر إلى المسجد ليقول :

« أيها الناس الا من جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فإنها ليست من شأنى الا وان أحبكم إلىّ من أخذ منى حقاً إن كان له أو حللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس » .

وهكذا انتهى محمد ولكن لم ينته الإسلام بل ازداد الناس بالله إيماناً وعزماً وثباتاً لأن من كان يعبد محمداً فمحمد قد مات ومن كان يعبد الله فالله حى لا يموت.

الباب السابع

حقيقة إسرائيل

فلسطين عربية :

عرفت فلسطين في التاريخ بأرض كنعان نسبة إلى القبائل الكنعانية التي هاجرت إليها من جزيرة العرب عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد ورحل جزء منهم إلى الساحل أمام جبال لبنان عرفوا بالفينيقيين وظلت فلسطين تسمى بأرض كنعان حتى عام ١٢٠٠ ق.م. حينما غزتها بعض القبائل الكريتية واستقرت على الشاطىء بين غزة ويافا فسميت المنطقة باسم فلسطين نسبة إلى اسم القبيلة الكريتية الغازية وقد اندمج الفلسطينيون مع الكنعانيين وتزاوجوا وأصبح الآخيرون هم العنصر الغالب . وبمرور الزمن أصبح سكان البلاد من الكنعانيين العرب .

عبور إسرائيل إلى فلسطين:

وحوالى عام ١٨٠٥ ق . م هاجر إبراهيم وعشيرته من العراق إلى أرض كنعان بعد أن عبروا نهر الفرات ولذلك سموا بالعبرانيين وفيها ولد له اسحق ولاسحق ولد يعقوب الذى دعى باسم إسرائيل فانتسب اليهود إليه .

عبورهم إلى مصر :

وفى عام ١٦٥٦ ق . م نزح يعقوب وأولاده إلى مصر بسبب القحط فى فلسطين وتكاثر الإسرائيليون فى مصر . فلما اضطهدوا فى عصر رمسيس الثانى قرر موسى النزوح بهم إلى أرض كنعان فعبروا الصحراء حوالى ١٢٩٠ ق . م . وأرسلوا إلى أرض كنعان رسلا كان يشوع أحدهم لاستطلاع أحوالها فعادوا

يخبرون أن الأرض يسكنها قوم أشداء فخذلوا موسى وجبنوا وظلوا فى صحراء التيه أربعين عاما بعيدين عن فلسطين خوفا من الكنعانيين وفى أثناء ذلك أوحى إلى موسى بشريعته فى صحراء سيناء .

عبورهم ثانية إلى فلسطين :

بعد وفاة موسى قاد يشوع اليهود فعبروا نهر الأردن واستولوا على أريحا وأحرقوها وما فيها عام ١١٨٦ ق . م وكما جاء فى سفر يشوع أهلكوا جميع ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار إلا الذهب والفضة وآنية النحاس كما أنهم أخضعوا بعض المدن الكنعانية ولكنهم عجزوا عن إخضاع القدس وظل الساحل بيد الفلسطينيين .

مملكتا يهوذا وإسرائيل ونهايتهما :

وفى عهد داود من عام ١٠٠٠ إلى ٩٦٠ ق . م . استطاع أن يوحد أسباط إسرائيل وبعد حروب عديدة تمكن من اخضاع اليبوسيين وأسس مملكة اسرائيل وجعل أورشليم عاصمة لها وانتهز فرصة خلاف مصر والعراق وتقسيم سوريا فوسع ملكه ولكن الساحل الفلسطيني من يافا إلى رفح ظل فى يد المصريين . وبعد داود جاء سليمان الذى شيد الهيكل المعروف باسمه وبعد وفاته عام ٣٥ ق . م . انقسمت المملكة على نفسها فكانت مملكة يهوذا فى القدس ومملكة إسرائيل فى السامرة وقامت الحروب بين المملكتين واستعانت كل منهما بملوك مصر أو أشور ضد الأخرى مما أضعفهما معا وكان عهدهما متميزآ بالحروب والفساد والانحطاط وقد ظل ملوك مصر وملوك اشور يتناوبون غزو كلتا المملكتين حتى عام ٥٨٦ ق . م . حينما تمكن نبوخذنصر ملك الكلدانيين فى بابل من القضاء على مملكتى يهوذا وإسرائيل نهائيا وأخذ معظم سكانها أسرى إلى بابل بالعراق ودمر مدينة القدس وهيكلها .

وهكذا زالت دولة اليهود فى فلسطين وعادت فلسطين بعد ذلك عربية كنعانية تستقبل هجرات العرب من سوريا والجزيرة العربية . وفى عام ٥٣٩ ق . م . غزا الفرس فلسطين واحتلوها بعد أن احتلوا بابل وألحقوها بدولتهم طليلة قرنين من الزمان وفى عهدهم عادت قبيلة يهوذا من بقايا الأسر البابلى إلى القدس وأعادت بناء الهيكل من جديد ثم غزاها الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق . م . واتبعها لدولة الأغريق ثم غزاها العرب عام ٩٠ ق . م وظلت تابعة لعاصمتهم بتراء حتى غزاها الرومان واحتلوها فى أوائل القرن الأول الميلادى .

وشاية اليهود للرومان على السيد المسيح :

وفى عهد الرومان وقعت لليهود أحداث هامة وحاسمة فى تاريخهم ففى عام ٣٧م وشوا بالسيدالمسيح للحاكم الرومانى واتهموه بالكفر . وفىعام ٧٠م حاولوا استغلال المركز الدينى المصرح لهم فى القدس بعد عودتهم من الأسر البابلى لأغراض قومية وسياسة وثاروا على الرومان فبطش بهم الحاكم الرومانى وأحرق هيكلهم وفتك بكهنتهم ومن بقى منهم على قيد الحياة اندس متنكرا بين السكان أو فر إلى سوريا ومصر والبلاد الأخرى .

وفى عام ١٣٥م حاول اليهود الثورة مرة أخرى على الرومان فهاجمهم هادريان الحاكم الرومانى واحتل المنطقة اليهودية فى القدس ودمرها وقتل أهلها وهدم الهيكل من جديد ورفع انقاضه وبنى مكان القدس مدينة جديدة حرم على اليهود سكناها وبعد هذه المحاولة لم تقم لليهود فى فلسطين قائمة ولم يظهروا فيها بأى مظهر سياسى أو قومى حتى القرن العشرين .

وقد غزا العرب فلسطين عام ٦٣٦م وحرروها من الحاكم الرومانى وتدفقت عليها القبائل العربية من كل مكان وظلت فلسطين منذ الفتح العربى بلادا عربية خالصة شعبا ولغة وديانة حتى عام ١٩١٨م وكانت خلال هذه الفترة تعتبر جزءاً

من الدول العربية المتعاقبة تتبع المدينة أو دمشق تارة أو تتبع القاهرة أو استانبول مركز الخلافة تارة أخرى .

ولقد عرف اليهود منذ نشأتهم بتخاذلهم فى إطاعة أوامر الله « فحينما أمرهم موسى أن يتوكلوا على الله ويتقدموا ردوا على موسى بقولهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » .

ودائما ما نسوا إلههم فراحوا يتبعون ماتوسوس به الشياطين إليهم لاعتقادهم فى قدرة السحر والجان أنهما يمكن أن ينفعا ويمكن أن يضرا .

ولعل أكبر دليل على الفساد الذى لازم اليهود أنه حينما أرسل الله موسى إليهم معززا بالمعجزات المؤيدة لرسالته ورآها المعاصرون له منهم رؤية العين فما أن ذهب إلى جبل الطور بسيناء لمناجاة ربه حتى صنعوا عجلا لهم وعبدوه .

واليهود إلى يومنا هذا لايصدقون أن المسيح قد جاء ولا زالوا ينتظرونه إلى اليوم .

لقد قتلوا الأنبياء ونقضوا الميثاق وبعد كل هذا فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار .

الباب الثامن

رأى القرآن الكريم فى اسرائيل

جاء فى سورة البقرة آية ١٢١ : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بنى إسرائيل أذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ».

أى أن الله تعالى كان قد فضل إسرائيل على شعوب العالم .

إلا أن شعب إسرائيل قد استعبدته أهواؤه فعصى الله واستكبر وتآمر على الرسل والأنبياء .

جاء فى سورة البقرة آية ٨٧ : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون » .

وإذ تمادى اليهود فى غيهم وشهواتهم توالت عليهم لعنات الله بالآيات القرآنية التالية :

جاء فى سورة المائدة آية ٧٧ : « قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود

والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

وجاء فى سورة آل عمران آية ١١٢ : « ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وفى سورة النساء آية ١٦٠ : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً اليماً »

وفى حديث شريف « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول ياعبد الله هذا يهودى ورائى فأقتله »

كل هذا لأن رسول الإسلام لم يجد من إسرائيل سوى الشر والعصيان وعدم الإيمان .

جاء فى سورة البقرة آية ٩٢ : « ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم أتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم أن كنتم مؤمنين »

وجاء فى سورة المائدة آيه ٤١ : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادو سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلام من بعد مواضعه »

وكان القرآن الكريم يأخذ على اليهود أقوالهم الموسومة ويلعن قائلها .

جاء فى سورة المائدة آية ٦٤ : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

وحينما قال الله لهم « ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » فردوا على موسى قائلين « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » (سورة المائدة آية ٢٤) .

ولم يكتف الإسرائيليون بهذه الضلالات وعدم الثقة بالله بل راحوا يحذفون الآيات القرآنية التى لا تتفق وعصيانهم والتى يحسون منها بالخوف والرعب وذلك من نسخ طبعوها بمعرفتهم .

فقد طالعتنا الصحف فى هذه الأيام عن بأس مافعلوا إذ امتدت أيديهم البغيضة إلى آية كريمة لحذفوها هى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولاهم فأولئك هم الظالمون) ، وجاءت دونها طبعاتهم الجديدة من القرآن .

جاء فى سورة البقرة آية ٩٠ : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده » .

وعجبى أن يتمادى اليهود فى عنادهم وتحديهم لموسى حتى قالوا له أرنا الله جهره (سورة النساء آية ١٥٣) بل وقالوا له أيضاً إن كنت رسولا من الله فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه .

جاء فى سورة البقرة آية ١١٨ : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم » .

ولكى يشككوا الناس برسالة محمد كان اليهود يؤمنون بها ثم يعلنون عدولهم عنها فجاء فيهم القول الكريم .

فى سورة آل عمران آية ٧٢ : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » .

من أجل كل هذا فكما يقول الإمام الأكبر الدكتور محمد الفحام فى عدد المصور بتاريخ ١٩٧١/٦/١٢ »

« إن الله سبحانه كان قد أمر نبيه أن يستقبل الشام فى الصلاة كما تستقبل اليهود سواء كان ذلك امتدادها لاستقبالها فى مكة أم أمراً جديداً فإن النبى — صلى الله عليه وسلم — صلى إلى قبلتهم نحو سنة ونصف وكان عليهم فى هذه المدة الطويلة ولكن الرسول انصرف عن قبلتهم بعد أن كان مستقبلا لها فأفصح عن مخالفتهم وقطع عليهم الأمل فى ميلة نحوهم . قال الله تعالى « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك (سورة البقرة آية ١٤٥) .

وبالرغم من كل هذا الشرك يعتقد اليهود أن العبادة الحق هى التى يتعبدها بنو إسرائيل وحدهم وأن بين تقواهم والحاد الناس لشاسع كبير .

الباب التاسع

رأى الإنجيل فى إسرائيل

كان اليهود فى نظر الإنجيل أعمق الناس إيماناً وأكثرهم قرباً من الله .

فقد جاء فى رسالة بولس إلى أهل رومية ٣ : ١ « إذا ما هو فضل اليهودى أو ما هو نفع الختان كثير على كل وجه أما أولا فلأنهم استؤمنوا على أقوال الله .

ثم عرج شعب اليهود إلى طريق العصيان وانحرف قادتهم الكهنة وضلوا بعيداً عن الله فتوالت عليهم آيات الإنجيل تلعنهم وتلعن وجودهم .

جاء فى إنجيل متى ١٥ : ٦ (قول المسيح عن اليهود) « فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يامراؤون حسنا تنبأ عنكم أشعياء قائلا يقترب إلىّ هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً » .

وفى إنجيل متى ٢٣ : ١ « قال يسوع لتلاميذه على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون (طوائف يهودية) فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون فإنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لايريدون أن يحركوها بأصبعهم وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى » .

وفى إنجيل متى ٢٣ : ١٣ « لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون

بيوت الأرامل. ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفاً. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة. أيها الفريسي الأعمى نق أولا داخل الكاس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضاً نقياً. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثماً. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم لذلك ها أنا أوسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب ».

وجاء في إنجيل مرقس ٧ : ٥ « ثم سأله الفريسيون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيد غير مغسولة فأجاب وقال لهم حسناً تنبأ اشعياء عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمني

بشفتيه أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً ... لأنكم (اليهود) تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس . حسنا رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم .

وفى إنجيل لوقا ١٩ : ٤٣ فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك .

وفى نفس الإنجيل ٢٠ : ٤٦ احذروا من الكتبة (رؤساء اليهود) الذين يرغبون المشى بالطيالسة ويحبون التحيات فى الأسواق والمجالس الأولى فى المجامع والمتكآت الأولى فى الولائم ، الذين يأكلون بيوت الأرامل ولعلة يطيلون الصلوات . هؤلاء يأخذون دينونه أعظم .

وفى إنجيل يوحنا ٢ : ١٣ وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع إلى أورشليم ووجد فى الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنما والصيارف جلوسا فصنع سوتاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم .

وفى نفس الإنجيل ١٢ : ٣٧ ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به .

وفى سفر أعمال الرسل ١٣ : ٤٥ « فلما رأى اليهود الجموع أمتلأوا غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين » .

وفى نفس السفر ١٤ : ١٩ « ثم أتى يهود من أنطاكية وإيقونية واقنعوا الجموع فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين انه قد مات » .

وفى نفس السفر ١٩ : ١٣ « فشرع قوم من اليهود الطوافين المعزمين أن يسمُّوا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع قائلين نقسم عليك بيسوع الذى يكرز به بولس وكان سبعة بنين لسكاوا رجل يهودى رئيس

كهنة الذين فعلوا هذا . فأجاب الروح الشرير وقال أما يسوع فأنا أعرفه وبولس أنا أعلمه وأما أنتم فمن أنتم . فوثب عليهم الإنسان الذى كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوى عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين » .

وفى نفس السفر ٢٣ : ١٢ « ولما صار النهار صنع بعض اليهود اتفاقا وحرموا أنفسهم قائلين أنهم لا يأكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس » .

وكثيراً ما نسب اليهود للمسيح أن به شياطين وأنه بمساعدة رئيس الشياطين يعمل المعجزات ، وكثيراً ما ادعوا عليه بمختلف الاتهامات .

جاء يهودى يوما إلى المسيح طامعاً فى حصوله على المواهب التى كان يجريها وأراد أن يكتسبها ليستغلها فى منافعه المادية فلما علم المسيح بما يدور فى تفكيره قال له « للثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان أى المسيح فليس له مكان يسند فيه رأسه » فتراجع اليهودى عن غايته .

واليهود إلى اليوم ينكرون الإنجيل ولا يعترفون بالمسيح وهم لا زالوا فى انتظار مسيح آخر يكون متغطرسا قاسيا يحكم كما حكم هيرودس ، يذبح الأطفال ويقتل الأبرياء ويطرد الودعاء من بيوتهم ليملأ بهم ارجاء السجون .

الباب العاشر

رأى التوراة فى إسرائيل

كان الله قد سمع أنين إسرائيل فدبر لهم قائداً دينياً أخرجهم من مذلة فرعون حيث وعدهم أن يرافقهم حتى يدخلوا أرض كنعان التى تفيض بالخيرات .

جاء فى سفر الخروج ١٣ : ٢١ « وكان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضىء لهم لكى يمشوا نهاراً وليلا ، لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلا من أمام الشعب » .

وفى نفس السفر ١٦ : ٤ « فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها لكى أمتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا » .

إلا أن بنى إسرائيل قد تذمروا على الله وحادوا عن أوامره .

جاء فى سفر الخروج ١٦ : ١١ « فكلم الرب موسى قائلا سمعت تذمر بنى إسرائيل » .

وكان الله يعلم عنادهم وشرهم وعصيانهم فحذرهم من ذلك وأمرهم ألا تكون لهم آلهة من دونه .

جاء فى سفر الخروج ٢٠ : ٢٣ « لا تصنعوا معى آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب » .

ولكنهم تناسوا عهود ربهم فزاغوا فى فسادهم وعادوا إلى أوثانهم .

جاء فى سفر الخروج ٣٢ : ١ « ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول

من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه » .

وحمى غضب الله على بنى إسرائيل .

فجاء فى سفر الخروج ٣٣ : ٣ (قول الله لإسرائيل) « فإنى لا أصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة » .

وفى سفر التثنية ٣١ : ٢٤ « فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم لأنى أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة ، هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى . اجمعوا إلىّ كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق فى مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم . فنطق موسى فى مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه » .

وفى سفر القضاة ٢ : ١١ « وفعل بنو اسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم ، وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب . تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث ، فحمى غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدى ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم » .

وفى نفس السفر ٨ : ٣٣ « وكان بعد موت جدعون أن بنى إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلها ولم يذكر بنو إسرائيل الرب إلههم الذى أنقذهم من يد جميع أعدائهم من حولهم ولم يعملوا معروفاً مع بيت

يربعل جدعون نظير كل الخير الذى عمل مع اسرائيل » .

ولما ازداد شر بنى اسرائيل دفعهم الله ليد أعدائهم الفسطينيين .

جاء فى سفر القضاة ١٣ : ١ « ثم عاد بنو اسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة » .

وفى سفر صموئيل الأول ٤ : ١٠ « فحارب الفلسطينيون وانكسر اسرائيل وهربوا كل واحد إلى خيمته وكانت الضربة عظيمة جداً وسقط من بنى اسرائيل ثلاثون ألف راجل » .

وفى سفر الملوك الثانى ١٠ : ٣٢ « فى تلك الأيام ابتدأ الرب يقص اسرائيل فضربهم حزائيل فى جميع تخوم اسرائيل من الأردن لجهة مشرق الشمس جميع أرض جلعاد الجاديين والرأوبينيين والمنسيين من عروعير التى على وادى ارنون وجلعاد وباشان وبقية أمور ياهو وكل ما عمل وكل جبروته أما هى مكتوبة فى سفر أخبار الأيام لملوك اسرائيل » .

وفى نفس السفر ١٣ : ٣ « فحمى غضب الرب على إسرائيل فدفعهم ليد حزائيل ملك أرام وليد بنهدد بن حزائيل كل الأيام » .

وفى سفر أخبار الأيام الثانى ٢١ : ١٦ « واهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا إلى يهوذا وافتتحوها وسبوا كل الأموال الموجودة فى بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً ولم يبق له ابن إلا يهو آحاز أصغر بنيه » .

وفى سفر أشعياء ١ : ٢ « اسمعى أيتها السموات واصغى أيتها الأرض لأن الرب يتكلم. ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا علىّ. الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف » .

وفى نفس السفر ٥٩ : ١ « ها ان يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل

أذنه عن أن تسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطايا كم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالاثم شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر ليس من يدعو بالعدل وليس من يحاكم بالحق يتكلون على الباطل ويتكلمون بالكذب قد حبلوا بتعب وولدوا اثماً، فقسوا بيض أفعى ونسجوا خيوط العنكبوت. الآكل من بيضهم يموت ، والتى تكسر تخرج أفعى . خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون بأعمالهم . أعمالهم أعمال اثم وفعل الظلم فى أيديهم .أرجلهم إلى الشر تجرى وتسرع إلى سفك الدم الزكى. أفكارهم افكار اثم فى طرقهم اغتصاب وسحق . طريق السلام لم يعرفوه وليس فى مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلا معوجه كل من يسير فيها لا يعرف سلاما » .

وفى نفس السفر ٥٧ : ٣ « أما أنتم فتقدموا إلى هنا يابنى الساحرة نسل الفاسق والزانية بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد فى الأودية تحت شقوق المعاقل » .

وفى سفر أشعياء ٦٦ : ٣ « بل هم اختاروا طرقهم وبمكرهاتهم سرت أنفسهم فأنا أيضاً أختار مصائبهم ومخاوفهم اجلبها عليهم من أجل أنى دعوت فلم يكن مجيب ، تكلمت فلم يسمعوا بل عملوا القبيح فى عينى واختاروا مالم أسر به » .

وفى عام ١١٨٦ ق . م وبعد وفاة موسى قاد يشوع شعب اليهود عبر نهر الأردن إلى فلسطين حيث أحرقوها عن آخرها ماعدا القدس التى ظلت بيد الفلسطينيين، إلا أن نبوخذ نصر ملك الكلدانيين فى بابل بالعراق قد تمكن عام ٥٨٦ ق . م من القضاء على اسرائيل نهائياً وأخذهم أسرى إلى بابل .

وفى تلك الأيام ولد النبى أرميا الذى أوحى إليه من الله فى اصحاحه الأول عدد ٥ « قبلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك

نبياً للشعوب » ثم قال الله له « لاتقل انى ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به. لاتخف من وجوههم لأنى أنا معك لأنقذك » .

وفى عدد ١٧ « أما أنت فنطق حقويك وقم وكلمهم بكل ما آمرك به لاترتع من وجوههم لئلا أروعك أمامهم . هانذا قد جعلتك اليوم مدينه حصينه وعمود حديد وأسوار نحاس على كل الأرض لملوك يهوذا ولرؤسائها ولكهنتها ولشعب الأرض فيحاربونك ولا يقدرون عليك لأنى أنا معك يقول الرب لأنقذك » .

وكانت اسرائيل فى ذلك الحين تطلب من النبي أرميا أن يصلى إلى الرب إلهم وحسب كل ما يقوله الرب إلهم هكذا يخبرهم فيفعلون فقال النبى فى ٤٢ : ١٩ « قد تكلم الرب عليكم يا بقية يهوذا لاتدخلوا مصر اعلموا علما أنى قد أنذرتكم اليوم » .

وجاء فى ٢ : ١٨ « والآن مالك (يا إسرائيل) وطريق مصر لشرب مياه شيحور ومالك وطريق آشور لشرب مياه النهر. يوبخك شرك وعصيانك يؤدبك» وفى عدد ٢٦ « كخزى السارق إذا وجد هكذا خزى بيت اسرائيل هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وأنبياؤهم » وفى عدد ٣٦ « لماذا ترقدين لتبدلى طريقك من مصر أيضاً تخزين كما خزيت من آشور، من هنا أيضاً تخرجين ويداك على رأسك لأن الرب قد رفض ثقاتك فلا تنجحين فيها » . وفى ٥: ٧ (يقول الوحى على لسان أرميا مخاطباً اسرائيل) كيف اصفح لك عن هذه بنوك تركونى وحلفوا بما ليست آلهة ولما أشبعتهم زنوا وفى بيت زانية تزاحموا. صاروا حصناً معلوفة سائبة. صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه . أما أعاقب على هذه يقول الرب أو ما تنتقم نفسى من أمة كهذه » .

وفى ٦ : ١٢ « وتتحول بيوتهم إلى آخرين الحقول والنساء معاً لأنى أمد يدى على سكان الأرض يقول الرب . لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحد مولع بالربح، ومن النبى إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب . ويشفون كسر بنت شعبى على عثم قائلين سلام سلام ولا سلام . هل خزوا لأنهم عملوا رجساً

بل لم يخزوا خزيا ولم يعرفوا الخجل ، لذلك يسقطون بين الساقطين فى وقت معاقبتهم يعثرون قال الرب » .

وفى ٨:٨ « كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقاً انه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب » .

وفى ٩ : ٨ « بفمه يكلم (اليهودى) صاحبه بسلام وفى قلبه يضع له كمينا » وفى عدد ١٥ « لذلك هكذا قال رب الجنود هانذا أطعم هذا الشعب (اسرائيل) افسنتينا واسقيهم ماء العلقم وابددهم فى أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم » .

وفى نفس السفر ١٥ : ١ « ثم قال الرب لى (لارميا) وان وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب ، أطرحهم من أمامى فيخرجوا ويكون إذا قالوا لك إلى أين نخرج انك تقول لهم هكذا قال الرب الذين للموت فالى الموت والذين للسيف فالى السيف والذين للجوع فالى الجوع والذين للسبى فالى السبى . وأوكل عليهم أربعة أنواع يقول الرب . السيف للقتل والكلاب للسحب وطيور السماء ووحوش الأرض للأكل والاهلاك . وادفعهم للقلق فى كل ممالك الأرض »

وفى ١٩ : ٩ « وأطعمهم (اسرائيل) لحم بنيهم ولحم بناتهم فيأكلون كل واحد لحم صاحبه فى الحصار والضيق الذى يضايقهم به أعداؤهم وطالبو نفوسهم» وفى ٢٦ : ٨ « وكان لما فرغ أرميا من التكلم بكل ماأوصاه الرب ان يكلم كل الشعب به أن الكهنة والأنبياء وكل الشعب أمسكوه قائلين تموت موتا ..لماذا تنبأت باسم الرب قائلا مثل شيلوه يكون هذا البيت وهذه المدينة تكون خربه بلا ساكن » وعدد ١٦ « فقالت الرؤساء وكل الشعب للكهنة والأنبياء ليس على هذا الرجل حق الموت لأنه إنما كلمنا باسم الرب إلهنا » .

وفى ٤٢ : ١٣ «وإن قلتم لا نسكن فى هذه الأرض ولم تسمعوا لصوت الرب

إلهكم قائلين لا بل إلى أرض مصر نذهب حيث لا نرى حربا ولا نسمع صوت بوق ولا نجوع للخبز وهناك نسكن . فالآن لذلك اسمعوا كلمة الرب يا بقية يهوذا هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل إن كنتم تجعلون وجوهكم للدخول إلى مصر وتذهبون لتتغربوا هناك يحدث أن السيف الذى أنتم خائفون منه يدرككم هناك فى أرض مصر والجوع الذى أنتم خائفون منه يلحقكم هناك فى مصر فتموتون هناك ويكون أن كل الرجال الذين جعلوا وجوههم للدخول إلى مصر ليتغربوا هناك يموتون بالسيف والجوع والوبأ ولا يكون منهم باق ولا ناج من الشر الذى أجلبه أنا عليهم. لأنه هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل كما انسكب غضبى وغيظى على سكان أورشليم هكذا ينسكب غيظى عليكم عند دخولكم إلى مصر فتصيرون حلفا ودهشا ولعنة وعارا ولا ترون بعد هذا الموضع. قد تكلم الرب عليكم يا بقية يهوذا لا تدخلوا مصر. إعلموا علماً أنى قد أنذرتكم اليوم . لأنكم قد خدعتم أنفسكم إذ أرسلتمونى إلى الرب إلهكم قائلين صلِّ لاجلنا إلى الرب إلهنا وحسب كل ما يقول الرب إلهنا هكذا اخبرنا فنفعل فقد أخبرتكم اليوم فلم تسمعوا لصوت الرب إلهكم ولا لشىء مما أرسلنى به إليكم . فالان اعلموا علما انكم تموتون بالسيف والجوع والوبأ فى الموضع الذى ابتغيتم أن تدخلوه لتتغربوا فيه .

ثم أخذ النبى أرميا يرثى فى خمسة اصحاحات كاملة شقاوة حالهم بسبب خطاياهم واقرارهم بعدل الله فى قصاصه اياهم .

فجاء فى مراثى أرميا ١ : ٤ « طرق صهيون نائحة لعدم الآتين إلى العيد . كل أبوابها خربة . كهنتها يتنهدون . عذاراها مذللة وهى فى مرارة . صار مضايقوها رأساً . نجح أعداؤها لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها . وفى عدد ٨ « قد أخطأت أورشليم خطية من أجل ذلك صارت رجسه . كل مكرميها يحتقرونها لأنهم رأوا عورتها وهى أيضا تتنهد وترجع إلى الوراء نجاستها فى أذيالها لم تذكر اخرتها وقد انحطت انحطاطا عجيبا » .

وفى سفر هوشع ٧ : ١٥ « وأنا أنذرتهم وشددت اذرعهم وهم يفكرون علىّ بالشر . يرجعون ليس إلى العلى . قد صاروا كقوس مخطئه يسقط رؤساؤهم بالسيف من أجل سخط السنتهم هذا هزؤهم فى أرض مصر » .

وفى نفس السفر ٩ : ١٧ « يرفضهم إلهى لأنهم لم يسمعوا له فيكونون تائهين بين الأمم » .

وفى نفس السفر ١٠ : ١ « اسرائيل جفنة ممتدة يخرج ثمراً لنفسه على حسب كثرة ثمره قد كثر المذابح . على حسب جودة أرضه أجاد الانصاب قد قسموا قلوبهم . الآن يعاقبون . هو يحطم مذابحهم يخرب أنصابهم . انهم الآن يقولون لا ملك لنا لاننا لا نخاف الرب فالملك ماذا يصنع بنا . يتكلمون كلاما بأقسام باطله يقطعون عهدا فينبت القضاء عليهم كالعلقم فى أتلام الحقل . . يطلع الشوك والحسك على مذابحهم ويقولون للجبال غطينا وللتلال أسقطى علينا » .

وفى سفر عاموس ٧ : ٧ « هكذا أرانى وإذا الرب واقف على حائط قائم وفى يده زيج . فقال لى الرب ما أنت راء ياعاموس . فقلت زيجا . فقال السيد هانذا واضع زيجا فى وسط شعبى اسرائيل . لاأعود أصفح له بعد . فتقفر مرتفعات اسحق وتخرب مقادس اسرائيل وأقوم على بيت يربعام بالسيف . . . لذلك هكذا قال الرب امرأتك تزنى فى المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف وأرضك تقسم بالحبل وأنت تموت فى أرض نجسه وإسرائيل يسبى سبيا عن أرضه » .

وبذلك تكون إسرائيل قد لعنت ليس فقط من القرآن والإنجيل بل ومن توراتها أيضا .

الباب الحادى عشر

المسلمون والمسيحيون معاً فى النهاية

جاء فى سورة الزمر آية ٦٨ « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » .

وفى كورنثوس الأولى ١٥ : ٥١ « كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير » .

أى أنه فى الوقت المناسب الذى حدده الله ستصبح الأحوال الأرضية فى غاية الملاءمة لكى تدق الساعة ويعلو صوت الديان العظيم منادياً سكان القبور الا فاخرجوا يا أيها الموتى . وحالما تجتمع العظام وتكسوها الأجساد من جديد لتقف أمام الديان تعطى حساباً عما فعلت فى حياتها خيراً كان أم شراً .

ذلك لأن قيامة الأموات معناها اتحاد أجسادهم بنفوسهم مرة أخرى أى أن تكون الأجساد هى نفس الأجساد التى ماتت وإلا فتكون لفظ القيامة عبثاً لأنه ان كان الله . جات قدرته . يمنح الأنفس أجساداً جديدة يكون ذلك خليقه وليس قيامة .

وان كان فوق مقدور عقولنا أن نتصور هذا فكيف يمكننا أن نتصور عملية الخليقة الأولى !

إن الخلود هو أول مؤيد للعدالة الإلهية ذلك لأن الأخيار فى هذا العالم يشقون ويتعذبون والأشرار ينعمون ويفرحون... أبرياء فى غياهب السجون، ومذنبون فى أرجاء العالم يمرحون ، فلا بد من عصر ذهبى تقوم فيه العدالة ويستيقظ الحق ليعطى ذوى الحقوق حقها .

ولا بد سيتم اللقاء وسيعرف كل منا قريبه ...

جاء فى سورة الزخرف آية ٧٢ «وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون» .

وفى لوقا ١٦ : ٢٣ «فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه» .

جاء فى سورة القيامة آية ٣ «أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» .

وفى انجيل يوحنا ٥ : ٢٨ «لا تتعجبوا من هذا فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» .

جاء فى سورة الانسان آية ٤ «إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا» .

وفى رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢٠ : ١٥ «وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار» .

وجاء فى سورة الانسان آية ١١ «فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً» .

وفى سفر الرؤيا ٢١ : ١ «ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فى ما بعد» .

ان ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بها أحد من الناس أو الملائكة بل كما كان يوم الطوفان حينما باغت الناس وهم يأكلون ويشربون ويلهون فهكذا سيكون يوم القيامة.

سينادى الأشرار بأسمائهم ليتوجهوا إلى النار المعدة لغير المؤمنين والرجسين والقاتلين والزناة والسحرة وعبدة الأوثان والكذبة . وسينادى المؤمنون أيضاً ليسكنوا ملكوت السموات ، هناك سيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد .

فحيث أن حياتنا هذه محدودة ونهايتها غير معروفة ، وحيث أن الموت يأتى فجأة لكى ينهى أيامنا الامتحانية لذلك كان من الضرورى أن نكون على استعداد دائم .

سأل سليمان بن عبد الملك أبا حاتم قائلا : خبرنى كيف قدوم العبد على الله ، قال : أما العبد الصالح فكعودة الحبيب للحبيب بعد فراق كبير .

ففجأة سيضرب البوق . . ويخرج الراقدون من داخل القبور . . وتسلم البحار غرقاها . . والصحارى مفقوديها وموتاها . . ليؤدى كل واحد حساباً عما قد جنته يداه . .

وما أرهب تلك الساعة التى تذكر فيها الأسماء من بعيد فتوضع الأيدى على القلوب خوفاً ورعباً من هول ما ترى . وها نحن نسمع ونرى انذارات ذلك فى كل يوم وفى كل ساعة متمثلة فى أحبائنا الراحلين والأعناق تحملهم إلى القبور لنستودعهم فيها استعداداً لفترة الرقاد التى تسبق يوم الحشر الكبير .

فقبل أن يأتى دورك أذكر :

أولا — ما جاء فى سورة البروج آية ١٢ « إن بطش ربك لشديد » .

وما جاء فى عبرانيين ١٠ : ٣١ « مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » .

ثانيا — ماجاء فى سورة البروج آية ١١ « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير » .

وجاء فى كورنثوس الأولى ٢ : ٩« بل كما هو مكتوب مالم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه » .

وتحضرنى فى هذه المناسبة واقعة لا أنساها . .

كلمات الحشرجة الرهيبة التى كانت تتقطع من لسان أحد الجيران وهو يستغيث بينما كنا نقف بجواره عديمى الحيلة والمقدرة ، كان يتمتم ويقول :ويحى أيها الموت وقد جئتنى فى ساعة متأخرة من الليل ولم أكن أفكر أنك على الأبواب . . إننى لا أنكر أنك قد أنذرتنى بجيرانى الأقوياء الذين رحلوا فجأة وزملائى الذين اختبأت لهم وراء الملمات والحوادث ولكنك لم تبادرنى بمرض لكى أذكر أنك قد تكون قريباً منى ، إننى لا أنكر أننى سهرت معظم الليل أقامر والهو مع أصحابى ولم أكن أدرى أننى على موعد معك فى نهاية السهرة . . اننى أعلم جيداً أنك تأمر فتطاع وليس لأحد أن يناقش قرارك لأنك لاتلين أمام الرجاء ولاتتراجع أمام جبروت الأبطال بل وحتى الدموع أعلم أنك لاتستجيب إليها ولا تشفق .

لذلك فى هذه اللحظة الحاسمة أناشدك أيها الموت أن تمهلنى ولو ساعات لأن أولادى نيام وسيفزعهم فراقى حينما يستيقظون . . واخوتى الذين فى بلدان متفرقة سوف لاتسعفهم القطارات لرؤيتى .. ثم أموالى التى تعبت فى تحصيلها وتحقيقها لا زالت بين أيدى الآخرين فتى الوقت لجمعها ! وخزينتى المحفوظة فى مكان لا يعلمه مخلوق والتى لم أكتب عنها وصيتى بعد لمن ستكون ! جيرانى الذين اعتادوا توديعى عند سفرى إلى البلدان المجاورة هلا سأراهم عند سفرى هــذا الذى سوف لا أعود منه .. وزوجتى التى أسرعت مع ابنى الأكبر لإسعافى بالدواء وأختى الصغيرة الجالسة تبكى بجوارى كيف سيواجهون انتقالى المفاجىء وحرمانهم منى إلى الأبد !

ثم استطرد يقول رفقاً أيها الموت وتمهل قليلا فما زلت فى تفكير عسير عميق.. رفقاً فأنا أعرف سقامى فى فراش المرض أحق منى بمنجلك.. رفقا فهناك شيوخ يتمتعون بالحياة فما لك تتعجل بشبابى .. رفقا ولا داعى الإسراع لأننى سأبقى معك دهراً طويلا .. رفقاً فأنا فى حيرة لايعلمها إلا الله . . رفقاً فأعلم اين ستلق بجسدى وحياتى .. وفقا فقد تحطم قلبى وخارت قواى ولم تعد قدماى تتحمل جسدى المتداعى . . رفقا فقد انفتحت أمامى الهاوية ورأيت بعينى نهايتى المظلمة.. رفقا فإننى لم أستعد وأيقنت بعد فوات الأوان أننى كنت أسير فى الظلام . . رفقا أيها الموت حتى أتوسل إلى الله أن يرحمنى ولو قليلا بعد ان نفذ حكمه علىّ بالعذاب . .

وفجأة انتهت كلماته وسكتت انفاسه واغمض عينيه عن العالم ليفتحهما فى عالم آخر تقدم فيه يداه حصيلة اعماله من سيئات وخيرات . .

فلنذكر ... ما جاء فى سورة البقرة آية ٢٨١ « واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » .

وما جاء فى سفر الأعمال ١٧ : ٣٠ « فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدما للجميع ايمانا إذ أقامه من الأموات »

وما جاء فى سفر الجامعة ١٢ : ١٣ « فلنسمع ختام الأمر كله اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله »

إن من يخلع نفسه تماما مما يعتقد ويؤمن به يصبح منصفا فى أن يعلن أن الإسلام والمسيحية واليهودية رسالات حية تمسك كل منها بيد الإنسان لترفعه إلى حيث خالقه بعد أن تضىء له الطريق وتعلن له ارادته وأحكامه فتوصله بذلك إلى بر الأمان بسلام — بيد أنه من القوم من يقدس رسالته ويبجلها ومنهم من يستهين بها ولا يلتزم بقيمها ، ويكون من العسير على المرء أن يقيم هذه

الطوائف من الناس لأنه سيدعى عليه بالتعصب والإنحياز ، ومن العسير أيضا على الباحث الحر أن يخفى الحقائق لا سيا بعد أن جرّد نفسه من الغايات لكى لا يحسب نفسه من زمرة القابعين اللاأدريين . . . فاذا أراد الباحث الحر أن يزيح الستار عن حقيقة ما سيكون عليه المسلمون والمسيحيون واليهود فى يوم الدينونة الرهيب فسوف يجد هذا واضحا فى القرآن والإنجيل والتوراة .

فالوعد للمسلمين كما جاء فى قرآنهم :

« ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » سورة الأنبياء آية ١٠٥ .

والوعد للمسيحيين كما جاء فى إنجيلهم :

« طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض » إنجيل متى ٥ : ٥ .

والوعد لليهود كما جاء فى توراتهم :

« بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالاثم » سفر أشعياء ٥٩ : ٢ .

وتصديقا لما جاء بهذه الكتب سيهنأ المسلمون والنصارى فى الآخرة على صعيد الحب والإخاء، وسيبقى اليهود مطرودين فى السماء تماما كما طاردتهم الشعوب فى الأرض .

(تم بحمد الله)

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٠١٥ لسنة ١٩٧٤.

٥٠ قرشاً